وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق

رسالة قدمتها إلى

مجلس كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة

الطالبة

انتصار عبد حسين

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.د. حاكم حبيب الكريطي

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	١-٢
التمهيد.....	٣-١٢
١- أثر القرآن الكريم في لغة العرب.....	٢-٥
٢- لمحات في حياة الفرزدق.....	٥-١١
أ - أسمه ونسبه.....	٥
ب - أسرته وشهرته.....	٦
ج - عقيدته.....	٨
د - مصادر ثقافته.....	١٠
٣- مكانة الفرزدق الشعرية.....	١١-١٢
الفصل الأول: الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق.....	١٣-٤٩
١- المصطلحات القرآنية العبادية	١٨-٢٦
أ - الصلاة.....	١٨-٢٢
ب - الصوم.....	٢٢-٢٣
ج - الزكاة والجزية.....	٢٣
د- الجهاد.....	٢٤-٢٥
هـ الحج.....	٢٦
٢- الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق.....	٢٧-٤٩
أ - ألفاظ التهذيب النفسي.....	٢٧-٢٩
- الجاهلية.....	٢٧
- الغيبة:	٢٧
- الفسوق.....	٢٨
- اللغو.....	٢٩

الموضوع	الصفحة
ب ـ ألفاظ عقائد الإسلام.....	٣٠-٣٩
ـ الإسلام.....	٣٠-٣٢
ـ الإلحاد:	٣٢
ـ الإيمان.....	٣٣
ـ الشرك.....	٣٤
ـ القدر.....	٣٦
ـ القيامة.....	٣٦
ـ النفاق.....	٣٨-٣٩
ج ـ من ألفاظ أصول الدين.....	٤٠-٤٥
ـ الإمامة والإمام.....	٤٠
ـ الخلافة والخليفة.....	٤١
ـ الرسالة والرسل.....	٤٢
ـ النبوة.....	٤٣-٤٤
د ـ ألفاظ الإلوهية والربوبية.....	٤٥
ـ ذو العرش.....	٤٥
ـ الغفار.....	٤٦
هـ ألفاظ أسماء القرآن الكريم.....	٤٧-٤٩
ـ الفرقان.....	٤٧-٤٨
ـ الكتاب.....	٤٨-٤٩
الفصل الثاني: أثر الصورة القرآنية في شعر الفرزدق.....	٥٠- ٧١
١ـ التشبيه.....	٥٢-٦٢
٢ـ التمثيل.....	٦٣-٦٦
٣ـ الاستعارة.....	٦٧-٦٩
٤ـ الكناية.....	٦٩-٧١

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: أثر القصص القرآنية في شعر الفرزدق.....	**٧٢-٩٢**
١ـ قصة آدم وحواء.....	٧٤
٢ـ قصة نوح.....	٧٥
٣ـ قصة ثمود(قوم صالح).....	٧٦-٨٠
٤ـ قصة قوم عاد.....	٨٠-٨٣
٥ـ قصة إبراهيم.....	٨٣-٨٥
٦ـ قصة يونس.....	٨٥-٨٧
٧ـ قصة موسى وفرعون.....	٨٧
٨ـ قصة داود وسليمان.....	٨٨-٩١
٩ـ قصة أصحاب الفيل.....	٩٢
الفصل الرابع: أثر المعاني القرآنية في شعر الفرزدق.....	**٩٣-١٠٩**
١ـ معاني الإثم باليمين الكاذبة.....	٩٥
٢ـ معاني الأجل.....	٩٥
٣ـ معاني الجزاء بالجنة والنار.....	٩٦-٩٨
٤ـ معاني الفتنة	٩٨-١٠٠
٥ـ معاني القصاص.....	١٠٠
٦ـ معاني القيامة والنشور.....	١٠١
٧ـ معاني النصر والانتصار بالملائكة.....	١٠٢-١٠٤
٨ـ معانٍ قرآنية أخرى.....	١٠٤-١٠٨
الخاتمة.....	١١٠-١١١
المصادر والمراجع.....	١١٢-١٢٠
ملخص الانكليزي.....	A-B

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، وسببا لمزيد فضله ،ودليلا على آلائه وعظمته، والصلاة والسلام على أشرف الخلق المصطفى سيد الورى، محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين من الأولين والآخرين أولي الفضل والنهى ،وأعلام الهدى ، من تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم خاب وهوى.

وبعد:

الحقيقة انّي تهيبت الكتابة في موضوع يتعلق بعَلَم من أعلام العصر الأموي، بل من فحول شعرائه ، وخشيت ما لا يحمد عقباه لقصوري وفهمي المتواضع،كيف لا وأنا أقف أمام فحل قيل فيه:(لولا شعره لذهب ثلث اللغة العربية)، فمن أكون عساي لأتصدى لشعر من عرف عنه ذلك، على الرغم من أني سبقت بدراسات علمية مرموقة في أكثر من ناحية من نواحي الشاعر الإبداعية، فكلما تقدمت خطوة أحسست أن هناك أفاقا تتفتح أمامي . فأعود لأسأل نفسي عمّا يمكن أن أقدمه من جديد لشاعر يُشهد له بالفضل والرفعة.

بيد أنّ الذي جرأني على دراسة هذا الموضوع حنكة أستاذي ومقدرته العلمية في هذا المضمار، وصبره وسعيه الجاد لتخرج هذه الدراسة مشتملة على مقومات البحث العلمي، فكانت توجيهاته القيمة لها الأثر الكبير في الخوض بهذا البحث لإضاءة بعض من عطايا شاعر دانت له العربية بالفضل والخير. من تلك الدراسات التي سبقتني وأفدت منها (أثر القران الكريم في الادب العربي)للدكتورة ابتسام مرهون الصفار في جامعة بغداد سنة ١٩٧٤ .كذلك أفدت من كتاب(أثر القران الكريم في الشعر الحديث) للدكتور شلتاغ عبود شراد سنة ١٩٨٧. كما افدت من الرسائل التي سبقتني منها (لغة الشعرعند الفرزدق) للدكتور رحمن غركان عبادي سنة ١٩٩٥، ورسالة(أثر القران الكريم في شعر جرير) للباحثة نوال دبعون سنة ٢٠٠٩،كما أفدت من مطالعتي لكتاب (الإشعاع القرآني في الشعر العربي) للدكتور محمد عباس الدراجي سنة ١٩٨٧.

أما عن فكرة الموضوع فطالما كنت أرغب في دراسة تعطّرها نفحات آيات الذكر الحكيم، فأرشدني أستاذي الكبير الدكتور محمد حسين الصغير لأستاذي الدكتور حاكم

الكريطي فتباركت الجهود بفكرة أستاذي المشرف الفاضل بأن يكون عنوان البحث:(أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق)، فأقدمت على ذلك فوق ما لشعر الفرزدق من جليل القدر للغتنا العربية، وما فيه من الصعوبات التي حاول أستاذي الكريم جاهدا تذليلها فخرج البحث على ما هو عليه الآن.

ومما لاشك فيه إن لكل باحث صعوبات يواجهها ، فقصيدة الشاعر الميمية التي قالها بحق الإمام السجاد (ع) ، فقد كنت أعجب بأبياتها التي تغنت بها الشفاه وتذوقت معانيها ، فلها من الجودة والأثر الفاعل في التجاوب النفسي والانفعال الجاد للشاعر والمتلقي لارتجالها في الموقف المعروف الذي ستأتي الإشارة إليه لاحقا.

إنّ التصدي لشاعر انطوت صحيفته، وتقويم نتاجه الأدبي لا يخلو من الصعوبة، فكل شاعر له ماله وعليه ما عليه، وضمن منظومة قيود الظلم السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه الشاعر والتي تركت أثرها في شعره ، لأنه مثّل عصره تمثيلا بارعا بعيدا عن التكلف والتكسب لصلة الشاعر القوية بالشعر القديم.

بني البحث على أربعة فصول بفقرات متعددة وتمهيد ؛ أما التمهيد فكان على قسمين، الاول: بعنوان أثر القران الكريم في لغة العرب ، والقسم الثاني : لمحات من حياة الفرزدق. بعد التمهيد كانت الفصول ، الفصل الأول: رتبته بحسب الترتيب الالفبائي عدا المصطلحات العبادية القرآنية فقد رتبت بحسب أهمية عناصرها وهي: الصلاة والصوم وغير ذلك. ومن الجدير بالذكر أنّ الفصل الأول جاء أكبر الفصول مما يدلل على عناية الشاعر الكبيرة بالألفاظ القرآنية أكثر من غيرها.

أما الفصل الثاني: فتحدثت فيه عن الأساليب البيانية التي عكست تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، والتي ظهرت جليا في: التشبيه والاستعارة والكناية. وكان فيها الحظ الأوفر للتشبيه.

أما الفصل الثالث: فتحدثت فيه عن أثر القصص القرآني في شعر الشاعر، ورتبت فيها ذكر قصص أنبياء الله (ع)، التي وردت في شعر الفرزدق بحسب تسلسلهم الزمني.

أما الفصل الرابع: فتناولت فيه المعاني القرآنية التي تضمنها شعر الشاعر وقسمتها كذلك على عناصر وفقرات.

وختمت البحث بخاتمة أعقبتها بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث.

وما لي إلا أن أقدم جزيل الشكر، وفائق الامتنان والقدر لأستاذي المشرف الدكتور حاكم حبيب الكريطي على ما أبداه من رعاية علمية خالصة وآراء سديدة ذللت الكثير من الصعوبات فطالما كان لي أستاذا وأبا يرفدني بعلمه ونصحه كلما راني بحاجة إليهما وطالما كنت كذلك .

وأتقدم بالشكر الوافر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتجشمهم عناء القراءة والسفر، وأخيرا فهذا هو جهدي ، إن أصبت فيه فهو غاية ما سعيت إليه ، وان لم اصب فحسبي أني حاولت جاهدة ، ولكن الكمال غاية لا تدرك ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

١ـ أثر القرآن الكريم في لغة العرب:

كان للقرآن الكريم– وما يزال وسيظل بإذن الله تعالى إلى قيام الساعة . الأثر الأقوى والأول في آداب العرب، في تقوية روابط الإيمان بالله عز وجل، وترسيخ عقيدة التوحيد، والدعوة إلى كل خلق فاضل وكريم،والنهي عن رذائل الأخلاق و مساوئها. فهو قد بهر العرب ببلاغته وبيانه،حتى ملأت نفوسهم آدابه وأحكامه، فالقرآن الكريم الذي أنزل على النبي الأمي محمد(ص)كان معجزة العرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله لا ديني ولا دنيوي من حيث البلاغة والتأثير في النفوس والقلوب سواء حين يتحدث عن عبادة الله الواحد الأحد وعظمته وجلاله، أم عن خلقه للسماوات والأرض،أم عن الموت والبعث والنشور، أم حين يشرّع للناس حياتهم ويقيمها على نهج سديد يحقق لهم السعادة في الدارين الأولى والآخرة.

ومما لا شك فيه أنّ القرآن بنزوله حوّل اللغة العربية إلى لغة دين سماوي باهر، فأصّل فيها معاني لم تُعرف من قبل نحو:(الفرقان، والكفر، والإيمان، والإشراك والإسلام، والنفاق،...) إلى غير ذلك. وقد ورد عدد منها في شعر الصحابة، من ذلك ما جاء في شعر عبد الله بن رواحة الذي كان دائم الاستمداد من القرآن الكريم. ومن أشعاره التي نظمها بعد إسلامه قوله:

شـــهدتُ بـــأنّ وعـــد الله حـــقّ وأنّ النـــار مثـــوى الكافرينـــا[١]

وبذلك يتجلّى تأثير القرآن الكريم في أشعار العصر الإسلامي، إذ تأثر كثير من الشعراء بألفاظه وعباراته ومعانيه، ومن ذلك قول كعب بن زهير:

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قـرآن فيهـا مـواعيظ وتفصـيل[٢]

وقد احتذى الشعراء معاني القرآن وأفكاره، من ذلك تأكيدهم معنى التوحيد وفكرته، كقول كعب بن زهير أيضا:

---

[١] **ديوان عبد الله بن رواحه، دراسة وتحقيق في سيرته وشعره:٩٢**

[٢] **شرح ديوان كعب بن زهير:١٩**

فقلــت خلــوا ســبيلي لا أبــا لكــم فكـــلّ مــــا قـــدر الله مفعـــول[١]

إذ نظر في هذه الفكرة إلى قوله تعالى:﴿**ليقضِ اللهُ أمراً كانَ مفعولاً**﴾[٢].

أما صور القرآن الكريم فقد أثرت كثيرا في الشعر العربي، إذ اعتمد الشعراء تشبيهاته واستمدوا من صوره الجميلة ما استطاعوا أن يوظفوه في أشعارهم، ومن ذلك قول حسان بن ثابت مصورا وحدة المسلمين:

مستعصــمين بحبــل غيــر منجــذم مســتحكم مــن حبــال الله ممــدود[٣]

إذ وردت هذه الصورة في قوله تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[٤].

وأخذ الفكر يتطور حتى إذا وصلنا إلى عصر الخلافة الراشدة فمثلا نرى الإمام علي يخوض في مسائل التوحيد وخلق الكون والإنسان، وهو أول من خاض في مسألة القضاء والقدر[٥]. ولا غرابة في ذلك فقد عرف عنه عمق البحث ودقة النظر.

ولم يقتصر تأثير الفكر على موضوعات العقيدة فحسب، وإنما أثر في مضامين الشعر، فأخذت مصطلحات الإيمان والكفر، والثواب والعقاب، والجنة والنار، والوحي والملائكة، والحق والباطل تتسرب إليه. ومن ذلك قول كعب بن مالك في بعض أبياته:

فلمّــا لقينـــاهم وكـــلّ مجاهـــد لأصــحابه مستبســل الــنعش صــابر

شــــهدنا بـــأنّ اللهَ لا ربَّ غيــــرُهُ وأنّ رســـولَ الله بـــالحقّ ظـــاهر[٦]

وهكذا أخذ الشاعر يتجه نحو الحقائق المعرفية الواقعية من جهة، وعلى المشاعر والعواطف وتصويرها من جهة أخرى.

ولا شكّ في أنّ هذه الفكرة تعدّ ثمرة من ثمرات الرقي العقلي، أفاد منها الشاعر العربي فأصبح صاحب نظرية يقدمها على قدر ما يستطيع، من حسن البسط، ويدعو الناس إليها بمنظور إسلامي يمثل الفكر الجديد، الذي أثّر في مختلف جوانب الحياة الدينية

---

(١) شرح ديوان كعب بن زهير:٢٠

(٢) الأنفال:٤٤

(٣) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح الأستاذ عبد الهمنا:٥٥

(٤) آل عمران:١٠٣

(٥) ينظر نهج البلاغة، صبحي الصالح:٣٩-٤٥

(٦) ديوان كعب بن مالك الأنصاري:٢٠٠

والسياسية والاجتماعية[١].

وإذا انشغل فكر الشاعر المسلم في عهد الخلافة الراشدة بمصطلحات التوحيد والفكر، فإنّ الشاعر في العصر الأموي، انشغل بفكرة الخلافة، وهي فكرة دينية سياسية ثار حولها خلاف الرأي والاجتهاد[٢].

فالشعر في العصر الأموي كان غارقا في التحزّب، وكان ذلك العصر عصر الصراعات القبلية والفكرية، فقد ظهرت فيه حركات عدة تميل لتحكيم العقل وتقيس بمنطق الأدلة والبرهان، وتحكم الفكر في مشكلات الدين والدنيا، وأن الشعر في الأعم قد صوّر هذه المشكلات وقرّبها إلى ذهن المتلقي. وسنشير إلى بعض ذلك من خلال شعر الفرزدق.

٢ـ لمحات من حياة الفرزدق:

أ . اسمه ونسبه:

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن زيد مناة التميمي، المشهور الشاعر المعروف بالفرزدق[٣]. ويكنى أبا فراس،وأبا مكية، ويكنى أبا الأخطل أيضا[٤].

وقد اختلفت المصادر في سبب تلقيبه بالفرزدق حتى صار يعرف به فقيل: لجهومة وجهه، ولأنه أصيب بالجُدري فترك أثرا في وجهه، وربما كان وجهه فيه غلظة فلقب بذلك؛ لأن الفرزدق من معاني الخبز الغليظ أو قطع العجين[٥].

---

[١] ينظر:الفكر والشعر:٢٣

[٢] ينظر: أدب السياسة في العصر:٢٥، المناظرات اللغوية الأدبية:٢٤ –٢٦

[٣] ترجمته في جمهرة أشعار العرب:١٦٣،طبقات فحول الشعراء لابن سلام:٧٥،الحيوان: ج٦، ٢٢٦، البيان والتبيين تحقيق هارون (ينظر فهرسته)،الشعر والشعراء:٣٨١، الأغاني: ٣٥٦، الموشح:٩٩، وفيات الأعيان:ج٦، ٨٦–١٠٠، معجم الشعراء: ج١٩، ٢٩٧، أمالي المرتضى: ج١، ٤٣–٤٩،معجم الأدباء: ج٢٩٧،١٩، مرآة الجنان: ج١،٢٣٤، شرح شواهد المغني:٤، معاهد التنصيص: ج١،٤٥، شذرات الذهب: ج١، ١٤١،خزانة البغدادي: ج١، ١٠٥– ١٠٨، أنوار الربيع: ج٢، ٥٣٥، روضات الجنات:٤٩٧، الكنى والألقاب:ج٣، ١٨، أعيان الشيعة:ج٥١، ٦٣ الأعلام:ج٨، ٩٣.

[٢] ينظر: الوافي بالوفيات:ج٢٧، ٢٢٤.

[٥] ينظر:الأغاني:ج١٩ ،٢، الوافي بالوفيات:ج٢٧، ٢٢٤، خزانة الأدب: ج١، ٢١٩.

ب . أسرته وشهرتها:

كان لنشأة الفرزدق في بيت من أشرف بيوت العرب، وأعظمها مجدا أثرٌ في شخصيته، إذ وجهته هذه النشأة إلى التعلق بحبال الشرف المتينة، والاعتصام بنسب عريق يتجاذبه من كلّ مكان، فعاش سيدا من سادات تميم[١].

لذا نجده يفخر وحقّ له ذلك، وكانت أشعاره الأولى مفاخرة ومهاجاة، إذ لم يكن هناك من الدواعي النفسية ما يجعله يطرق باب المديح كثيرا ، فالسياسة الاموية كانت تشجع المهاجاة لأثارة النعرات الطائفية وذلك لاسباب سياسية ، كما ان الشاعر في غنى مادي ومعنوي عن التكسب بالشعر. وكان للشباب،والترف، وأصل المنبت أثر واضح في حياته مما يجعله ينسى أو يتناسى من حوله حتى ولو كانوا خلفاء أو ولاة ، وقد تمالكته العظمة اذ غلب عليه الفخر وعدّ فارس حلبته، ويمكننا القول إنّ الفرزدق فاق شعراء عصره في هذا المجال[٢]؛ لأنه ينطلق من واقع حقيقي يعضده في ذلك نسب رفيع ونفس متباهية متعالية يقول الشاعر مفتخرا:

(الكامل)

وإذا فخرت فخرتُ غيرَ مكذّبٍ ولي العلى وكريمها المأثور[٣]

فبيته من بيوت مجاشع بن دارم وقد حلّوا من تميم ذؤابتها واقتعدوا سنام مجدها[٤]. وجده صعصعة بن ناجية بن عقال عرف برجاحة عقله،وقد أنكر وأد البنات في الجاهلية فافتداهن بماله،وكان من خيار العرب في الجاهلية والإسلام[٥].

ويقال إنّ للفرزدق أولادا من النّوار هم: لبطة وسبطة وحطبة وركضة وزمعة،وليس له من ولده عقب،ومات له ابن فدفنه،ولما فرغ التفت إلى الناس وقال:(الطويل)

وما أحدٌ كان المنايا وراءَه ولو عاش أياما طوالا، بسالم [٦]

---

[١] ينظر :النقائض:١٠٥١

[٢] ينظر: العمدة: ج١،٩٦، تاريخ الأدب العربي(عمر فروخ):ج١، ٦٥١

[٣] الديوان:٣٢٣

[٤] ينظر: الفرزدق،شاكر الفحام:١٠٩

[٥] ينظر:الأغاني:ج٣٠٠،٢٠، شرح نهج البلاغة:ج٣، ٤٢٦

[٦] الديوان:٢١٥

وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا قام معه وساعده على بلوغ غرضه، وكان هو معظما لقرابته من الرسول [١].

فكان الفرزدق والمجد صنوان يتوق إلى بلوغ المعالي في قومه، وقد قاده طموحه وكبرياؤه إلى مفاخرة الملوك ففاخر معاوية بن أبي سفيان وطلب منه ردّ ميراث الحتات[٢]، قائلا:(الطويل)

أبوك وعمي يا معاوي أورثا تراثا فيجتاز التراث أقاربه

وكم من أب يا معاوي لم يكن أبوك الذي من عبد شمس يقاربه[٣]

وقد أثارت هذه القصيدة وغيرها زياد ابن أبيه؛ والي العراق آنذاك فجد في طلب الفرزدق لتأديبه بيد أن الشاعر لم يمكّن من نفسه، إذ بدأ حياة التنقل والهرب سنة (٥٠) هجرية.

لم يكن الشاعر يميل لبني أمية ، فهو غير محتاج لعطائهم، ومكانته في نظره تضاهيهم علوا ورفعة فهو سيد جواد وجيه عند الناس، وهو ضالع في هواه مع بني هاشم كما يقول الأصفهاني في كتابه، على الرغم من أني لم أجد فصائدا للشاعر بحق بني هاشم سوى قصيدة الشاعر الميمية ولعل هذا مما أغفله الرواة ، بينما كان يهجو بني أمية وأمراءهم، ومنهم: معاوية بن أبي سفيان وهشام بن عبد الملك وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف، وابن هبيرة وخالد القسري وغيرهم[٤].

ومن هنا فقد ملك الفخر على الفرزدق نفسه وظهر فيه الأول الذي بز فيه أقرانه[٥]؛ لأنه ينطلق من واقع عظيم يعضده ما للشاعر وقومه من أمجاد، فقد انطلق في فخره من عاطفة صادقة وخيال متوثب، فإن افتخر بتميم فهي من أعظم القبائل شأنا في الجاهلية والإسلام، وإن افتخر بمضر كلها فمنها الرسول والخلفاء.وإن قصر فخره على نفسه فهو ابن حمّال الديات وجده محيي المؤودات.

وقد تجلّت عظمة الفرزدق وظهرت شخصيته القوية في أثناء مدائحه لعبد الملك

---

[١] ينظر: روضات الجنات،ج١، ٦

[٢] كان قد وفد على معاوية وفد من تميم فيهم الحتات بن يزيد المجاشعي الذي مات في وفادته،وكان معاوية قد أمر له بمال فحبسه بعد موته مما دعا الفرزدق إلى مفاخرة معاوية وطلب رد الميراث.

[٣] الديوان: ٤٤

[٤]ينظر :معجم الشعراء ،٤٨٧. الفرزدق(ممدوح حقي):٣٣

[٥] ينظر: الأغاني: ج٢١، ٣٢٧

وابنيه؛ الوليد وسليمان. ولم يتخلص الفرزدق من عقدة السياسة فانساق وراء تيارها ولم يرتمِ في أحضان الأمويين في بادئ الأمر، وإنما كان ضالعا في هواه مع بني هاشم، ولكنه عاد بعد أن استتب الأمر لبني أمية يزجيهم مديحه ويشيد بهم فهو يبدو متأرجح المواقف فلا مديحه يدل على حبه الدائم ولا هجاؤه يدل على بغضه الدائم، فقد هجا هشام بن عبد الملك ومدحه، وهجا الحجاج معرضا به عند سليمان بعد موته وكان قد مدحه في حياته، ومدح ابن هبيرة مرة وهجاه أخرى[١].

ج . عقيدته:

لم يشغل الناس في الجاهلية ولا في الإسلام كما كان شغلهم بجرير والفرزدق في العصر الأموي[٢]. فكان الفرزدق من فحول الشعراء في الإسلام، وذلك لنشأته وتربيته،ثم حفظه للقرآن الكريم، الذي جعلته فارسا كامل العدة ليخرج إلى ميدان الشعر، ذلك الميدان الرحيب فهو يمتلك الفصاحة البليغة والذكاء الممزوج من البداوة والحضر،وما أثر فيه من لقائه الإمام علي(ع) ،إذ تمثل هذه الحادثة الأثر الكبير في تشكيل شخصية الفرزدق الدينية، فقد روي أنّ أباه غالبا جاء به إلى امير المؤمنين الإمام علي (ع) ،فقال إن ابني هذا من شعراء مضر، فاسمع منه،فقال علمه القرآن. فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيد نفسه وقتا بعد ذلك وآلى عليها ألا يحلّ نفسه حتى يحفظ القرآن[٣].وبعد ذلك نجد الفرزدق يقول معبرا عن مدى تأثره العميق بوصية الإمام علي وذلك بنص ابن أبي الحديد، إذ يقول:(فكان الفرزدق بعدُ يروي هذا الحديث ويقول:"مازلت كلمته في نفسي ...)[٤].

وفي خبر آخر يؤكد ما تقدم، أنّ البعيث ضجّ إلى الفرزدق حين هجاه جرير يستنصره على قول الشعر فوجد الفرزدق مقيدا نفسه؛ لأنه آلى ألا يفكّ قيده حتى يقرأ القرآن كله ويتعلمه[٥]. إلا أنّ السياسة الأموية قادت إلى تأجيج العصبية القبلية مرة أخرى أخرى فوجد الفرزدق نفسه في مواجهة شعراء آخرين فهو إن لم يهجُهم فإنهم هجوه بفعل عوامل كثيرة.

---

[١] الأغاني: ج٢١، ٣١٣

[٢] ينظر: أدباء العرب:٣٤٨

[٣] ينظر: ،البيان والتبيين:ج١، ٣٢١، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ٩٦

[٤] شرح نهج البلاغة: ج٢٠، ٩٦

[٥] طبقات فحول الشعراء:٣٢٧

وأحسن وصف لشخصيته أنه: (كان شيعيا مائلا إلى بني هاشم، ونزع في آخر عمره عمّا كان عليه من القذف والفسوق،وراجع طريقة الدين، على أنه لم يكن خلال فسقه منسلخا من الدين جملة، ولا مهملا لأمره أصلا)[١].

وأكد الفرزدق استقامته على الطريقة، وعدوله عن الهجاء في أبيات مشهورة يقول فيها وقد تعلق بأستار الكعبة معاهدا الله تعالى على ترك الهجاء يقول:(الطويل)

ألم ترَني عاهدت ربِّي وانّي لبينَ رتاج قائم ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيَّ زور كلام[٢]

وللفرزدق شجاعة وجرأة لنصرة الحق، ومما يدلّ على ذلك قصيدته الميمية التي طارت شهرتها في الآفاق لروعتها، وصدق العاطفة فيها على الرغم من أنه ارتجلها ارتجالا.

وقد روى الأصفهاني في أغانيه سبب إنشاد هذه القصيدة برواية تدلّ على جرأته، وحبّه لآل البيت ، إذ انه عرّض نفسه للحبس بعد فراغه من إنشادها والرواية بإيجاز:لما حج هشام بن عبد الملك في أيام خلافة أبيه، فطاف وجهد أن يستلم الحجر لشدة الزحام، فأقبل الإمام زين العابدين ، فطاف ولمّا انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس واستلمه. هذا ما أثار رجل من أهل الشام فسأل من هذا؟ فأنكره هشام، ثم سأل الفرزدق فارتجل[٣] قائلا:(البسيط)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلمُ
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا[٤]

إلى أن يقول:

من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصمُ[٥]

---

[١] أمالي المرتضى:ج١، ٤٥

[٢] الديوان:٢١٦

[٣]ينظر الأغاني: ج٢١، ٣٧٨-٣٧٩

[٤]الديوان:٢٠٣

[٥] الديوان:٢٠٥

وهذه القصيدة بعاطفتها الصادقة وموقفها الحماسي الذي قيلت فيه ، لم تكلف الشاعر الصنعة فهو لم يرد التكسّب بها[١].

ومن مواقفه الدالة أيضا على حبّه لآل البيت ، أنه لقي الحسين بن علي بن أبي طالب متوجها إلى الكوفة، فقال له الحسين ما وراءك؟ فقال: يا بن رسول الله أنفس الناس معك، وأيديهم عليك،فقال :ويحك معي وقرٌ من كتبهم يدعونني ويناشدوني الله، فلما قتل الحسين قال الفرزدق منشدا:

إذ أنتم لم تثأروا لابن خيركم فالقوا السلاح واغزلوا بالمغازل[٢]

ولا يستبعد رثاء الفرزدق للحسين(ع) فعمّه أعين بن ضبيعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي، الذي عقر الجمل الذي كانت عليه أم المؤمنين عائشة، وكان قد بعثه الإمام علي(ع) إلى البصرة بعد وقعة الجمل فقتلوه، وهو ابن عم الأقرع بن حابس وابن عم صعصعة بن ناجية وهو في عداد الصحابة كما ورد[٣].

د . مصادر ثقافته:

انبهر اللغويون والنحاة، وأصحاب المعاني وعلماء البلاغة بطريقة الفرزدق في نظم الشعر وتأليفه، وحظي شعره بالعناية والتمحيص، وأصبح من المألوف أن يخرج لنا النحاة وأصحاب اللغة أبياتا فيها تعقيد وغموض ومخالفة للقياس النحوي[٤].

ولعلّ إحساس الشاعر أنه وريث الجاهلية في فضائلها وخلقها العربي الأصيل وبيانها جعله يأنف أن يعود لما يقول فيهذبه وينقحه.

أما عن ثقافته الإسلامية، فتتضح من خلال ألفاظه ومعانيه وصوره، فإن هو أبدى تأثره بالقرآن فهذا لا يستغرب عليه فهو قد قيّد نفسه وجدّ في حفظه للقرآن الكريم كما مر آنفا. وإن كان قد حفظه كاملا أم لا فهو على الأقل قد ثقف نفسه ثقافة قرآنية متمسكا بذلك بوصية الإمام علي ، وكان يجلس في حلقة الحسن البصري يستمع إليه ويتأثر بما

---

[١] ينظر:أدباء العرب:٣٣٨

[٢]الأغاني:ج٢١، ٣٨٤

[٣] ينظر: الوافي بالوفيات: ج٩، ١٧٢

[٤] ينظر: الموشح:١٥٦-١٨٦

يقول[١].

٣. مكانة الفرزدق الشعرية:

الفرزدق شاعر فحل لولا شعره لضاع ثلث اللغة[٢]، بحسب ما يقول يونس بن حبيب، ويكفيه قول الجاحظ:(وإن أحببت أن تروي من قصار القصائد شعرا لم يسمع بمثله فالتمس ذلك في قصار قصائد الفرزدق، فانك لم ترَ شاعرا قط يجمع التجويد في القصار والطوال غيره)[٣].

وقال خصمه جرير الشاعر:(نبعة الشعر الفرزدق)[٤].وفضله على نفسه والأخطل.

وروى ابن سلام أنّ الحطيئة الشاعر فضّل الفرزدق على نفسه وغيره من الشعراء عندما سمعه ينشده مدحته في سعيد بن العاص، فقال الحطيئة:(هذا والله هو الشعر لا ما تعلل به منذ اليوم أيها الأمير)[٥].

وقيل للمفضل الضبي:(الفرزدق اشعر أم جرير؟، قال :الفرزدق لأنه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح قبيلتين وأحسن في ذلك)[٦].وهو قوله:

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم

وفضله سليمان بن عبد الملك على جرير، وعدي بن الرقاع العاملي بأبياته التي يفتخر بها ومنها قوله:(الوافر)

ولو رفع السحاب إليه قوما علونا في السماء إلى السحاب[٧]

فقال سليمان :(لا تنطقوا فوالله ما ترك لكم مقالا)[٨].

---

(١) ينظر:العقد الفريد:ج٦، ١٩٧

(٢) ينظر: ، البيان والتبيين:ج١، ٣٢١ و الأغاني:ج ٢١، ٣٩٥

(٣) الحيوان: ج٣ ،٩٨

(٤) طبقات فحول الشعراء: ج١، ٦٥-٢٩٩، النبعة جمعها النبع:شجر ينبت في قمة الجبل تتخذ منه أعواده القسي، أراد جرير أن فضل شعر الفرزدق على الشعر كقوس النبع في فضلها على سائر القسي.

(٥) طبقات فحول الشعراء: ج١، ٣٢١-٣٢٢، الأغاني: ج٢١، ٣٢٢-٣٢٣

(٦) الأغاني:ج٢١، ٢٨٤

(٧) الديوان:١٢٤

(٨) الأغاني: ج ٢١، ٣٢٧

وكان المبرد (ت٢٨٥هـ) يفضله على جرير، ويقول:(الفرزدق يأتي بالبيت وأخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه)[١].

وقال أبو الفرج:(والفرزدق مقدم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل ومحله في الشعر اكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف،لان الخاص والعام يعرفانه بالاسم،ويعرفان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغني به عن الإطالة في الوصف)[٢].وقال احمد بن عبيد الله بن عمار:(كان الفرزدق وهو فحل شعراء الإسلام يأتي بالإحالة وينظم في شعره أهجن كلام)[٣]،

وكان أبو عمرو بن العلاء يشبّه الفرزدق من شعراء الجاهلية بزهير[٤].

---

[١] الموشح:١٩٢،يقصد أنّ شعره متساوي القيمة والصياغة الفنية.

[٢] الأغاني: ج٢١، ٣٩٣-٣٩٤

[٣] الموشح:١٦٤- ١٦٥

[٤] ينظر الشعر والشعراء:ج١، ٤٧٦

الفصل الأول

الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق

١ـ المصطلحات القرآنية العبادية .

٢ـ الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق.

مدخل:

تعدّ المفردة اللغوية أساس نتاج كلّ عمل أدبي، فهي مادة الأدب التي يتألف منها والعمل الأدبي يتكون من وحدات بناء هي الألفاظ تنتظم في صياغات تهبها معانيها[١].

إنّ لدراسة تأثير القرآن الكريم في شعر شاعر ما تتطلب دراسة ألفاظه في شعره دراسة لغوية، فالقصيدة هي عمل فني تتألف من مجموعة من ألفاظ اللغة؛ التي تعد مادة الشاعر الأساسية في عملية البناء الفني الإبداعي الذي يتمثل في شعر الشاعر، والتي تمثل عصارة مكنونات الشاعر الثقافية وسعيه الجاد لاستغلال طاقات المفردة الإيحائية وما تحويه من معان ودلالات معجمية، فضلا عن التعمق في دلالات المفردة المجازية، وما تفضي إليه من دلاله شعرية[٢].

فاللفظة في الشعر تبث إشعاعات انفعالية شعورية بطاقة تعبيرية أصولها معجمية، والشاعر لكي يكون مبدعا عليه أن يُحسن وضع اللفظة في مكانها المناسب في تعبيره الشعري، بعد أن يضمنها دلالات جديدة حتى تصبح شعرية، بعد أن تعطي معنيين معجميين؛ ذاتي، ومجازي يريده الشاعر ويتطلبه السياق العام لتلك القصيدة حتى يصل إلى الآخرين، فتؤدي المفردة تلك الوظيفة الشعرية التي وضعت لها.

إنّ طاقة المفردة داخل النص الشعري أكبر من أي نص آخر؛ لأنّ الدلالة في الشعر أو المعنى الذهني ليس بالضرورة نفس دلالة الكلمة على وفق النظام النحوي والمعجمي[٣].

فالألفاظ هي الركيزة الأساسية والأولى، فضلا عن كونها وسيلة النقل والتوصيل في اللغة وتتطلب من الشاعر إلماما باللغة وقواعدها وخواص استعمالها وتعدد طرائقها وأساليبها حتى تبدو في قدرته على تخيّر الألفاظ وانتقائها وتركيبها لينقل تجربته في أحسن صورة[٤].

وبهذا الاختيار يتوقف الجزء الأكبر من أبداع الشاعر ومواهبه وتفوقه ، لان الكلمات

---

[١] **ينظر: لغة الشعر العربي الحديث:٦٤**

[٢] **ينظر: لغة الشعر عند الفرزدق:١٣٢**

[٣] **ينظر: مقالة في اللغة الشعرية:٢٤**

[٤] **ينظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري:١٢٥**

هي طريق الدلالة الأول في الشعر[١] .إنّ النص الأدبي (كلٌّ متكامل من أجزاء لا يمكن فصلها إلا بما يمتاز به كل جزء في ذاته من غير إخلال بالقواعد العامة أو خروج على الأصول)[٢].

ولذلك أولى النقاد والبلاغيون الألفاظ عناية خاصة بوصفها أهم عناصر التعبير الشعري. وقد أولى الجاحظ الألفاظ وقدمها على المعاني؛ لأنّ المعاني موجودة في صدور الناس، وهي خفية مكنونة وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وأخبارهم عنها[٣].

فالجاحظ ينظر إلى الألفاظ وهي في القلوب ووصفها بكونها زينة المعاني ومعارضها التي بها تزدان[٤].

إنّ المعنى الواحد قد يتاح لأكثر من شاعر واحد، ولكن المزية لمن يحسن الصياغة واختيار اللفظ ليتفرد بذلك من الآخرين، فالمعاني ربما تكون مشتركة بين الشعراء والدليل على ذلك أنهم وضعوا للألفاظ صفات عديدة واقتصروا في المعاني على أصولها فخصوها (بجودة اللفظ وصفائه، وحسنه ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلو من النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا)[٥].

وإنّ الأبيات الشعرية لا تصنع بالأفكار، بل نصنعها بالكلمات، لذا تكون الألفاظ مدار الكلام. وتعتمد الألفاظ في صحتها اللغوية من صحة استعمالها في الأدب القديم عند فريق من البلاغيين، لذا تستمد اللفظة فصاحتها من طريقة استعمالها في هذا الأدب[٦] .ولا يعني هذا الكلام أن نهمل المعنى؛ ذلك أنّ العمل لا ينهض إلا بهما معا، بالمعنى والمبنى أو الدال والمدلول كما قال سوسير[٧].

فعلى الشاعر . بعد وصف الألفاظ بما تقدم . أن يرعي استعمالها فلا يستعملها في الأغراض كلها على السواء، بل يجب أن ينظر في ملاءمتها للأغراض والمعاني. يقول

---

[١] التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن:٦٩

[٢] ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين:٥٢٨

[٣] البيان والتبيين:ج١، ٧٥

[٤] ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث العلمي عند العرب:٥٦

[٥] كتاب الصناعتين:٦٤

[٦] ينظر: بنية اللغة الشعرية:٤١

[٧] ينظر: م.ن:٤١

القاضـي الجرجـاني:(فلا يكـون غزلـك كافتخـارك، ولا مـديحك كوعيـدك، ولا هجـاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلا بمرتبته وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتصرف للمديح تصرف مواقعه)[١].

إنّ التطور الذي يصيب المجتمع ينعكس على واقع الحياة بأبعادها كلها. وقد كان ظهور الإسلام ونزول القرآن في عصر بلغت فيه اللغة العربية ذروتها – من الازدهار والتطور، وعلى الرغم من ذلك فإنّ نزول القرآن كان معجزة أذهلت العرب جميعا؛ لأنهم وجدوا فيه(بيانا رائعا وفصاحة بليغة، ومن هنا فالقرآن الكريم أعظم كتاب أدبي . إذا جاز التعبير . عرفته العربية في جميع جوانبها من عصرنا القديم حتى وقتنا الحاضر)[٢]. لقد تأثر العرب عامة والعلماء خاصة بالقرآن الكريم وأساليبه البلاغية؛ لأنه جاء بأفكار ومبادئ جديدة غيّرت كثيرا من أنماط حياتهم ومعتقداتهم التي لا تتناسب معه[٣].

فنزول القرآن إذن كان ثورة غيّرت جوانب كثيرة من حياة العرب، ومن ذلك لغتهم، وقد لاحظ علماء اللغة والمفسرون أنّ القرآن الكريم يشتمل على مفردات ذات دلالات جديدة تختلف عن تلك التي عرفت بها قبل الإسلام، فللتمييز بين الدلالتين، قال ابن فارس:(فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغوي وشرعي، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم جاء الإسلام به)[٤].

إذن هناك ألفاظ موجودة قبل الإسلام بدلالات ومعان معينه، وبعد ظهور الإسلام تغيّرت دلالاتها، متحولة عن المعنى القديم الذي اشتهرت به بشكل يلائم روح العصر الجديد من تلك الألفاظ مثلا :(الصلاة، الصوم، الوحي، وأسماء الله الحسنى وغيرها[٥].

وهناك ألفاظ جاء بها القرآن الكريم ولم تكن معروفة من قبل مثل(الاسلام، الايمان، النفاق، الغيبة، وغيرها) وزاد على بعض الألفاظ المألوفة شروطا، وقد قيّد ألفاظا أخرى.

والفرزدق من شعراء العربية الكبار، ومن الذين يمنحون ألفاظهم المعاني القريبة

---

[١] الوساطة بين المتنبي وخصومه: ج١ ،٢٤٠

[٢] أثر القرآن في الأدب العربي:٣

[٣]ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي:٤١

[٤] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:٨١

[٥] ينظر: الزينة في الكلمات العربية: ج١ ،١٤٦

للإفهام، فهو يحرص على الاقتراب من الوضوح، وقد يتجاوز حد الإفهام ليثبت ذاته الخاصة فتميل ألفاظه إلى التعقيد والغرابة. وهذه الألفاظ كثيرة في الديوان، وتبلغ بحسب قول عمر فروخ نحو أربعين ألفا[١]؛ لذلك قيل :(لولا شعر الفرزدق لضاع ثلث اللغة)[٢].

وقد وردت في ديوان الفرزدق ألفاظ ومعانٍ وصور خضعت فيها لتأثير القرآن الكريم سيأتي تبيانها في هذا الفصل وهي:

---

[١] **بنظر: تاريخ الأدب العربي:ج١ ،٦٥١**

[٢] **الأغاني:٢٢٤ ، الأعلام:١٩-٩٦**

١ـ المصطلحات القرآنية العبادية:

العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللا بكثرة الوطء، وفلان عابد هو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمر الله تعالى[١]، ومنه قوله تعالى:﴿**إياك** تعالى:﴿**إياك نعبد**﴾[٢].

إنّ المفهوم الإسلامي للعبادة واسع جدا ويشمل كلّ عمل يقوم به الإنسان، إذا اقترن بنيّة القربى لله تعالى، وتبقى الأولوية لتلك الفروض التي ما قام الإسلام إلا بها، فقد وردت في كتاب الله تعالى مصطلحات عبادية منها: الصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها من المصطلحات، وقد تتبع الفرزدق تلك الألفاظ أو المصطلحات وأوردها في ديوانه وزين بها شعره، لغايات فنية في أغلب الأحيان تتصل برغبة الشاعر بإسباغ هيبة الألفاظ القرآنية على شعره ليزداد وقارا وسموا.

وسيكون ترتيب المصطلحات في هذه الفقرة على وفق أهمية كلّ منها وأولويته كالآتي:

أ – الصلاة :

أصلها في اللغة الدعاء والاستغفار، والصلاة من الله تعالى الرحمة، وقيل أصلها التعظيم ، لما فيها من تعظيم الرب تعالى، والصلاة المفروضة هي العبادة المخصوصة[٣].

والصلاة من الفرائض العبادية التي وردت في الشرائع السماوية الأخرى، ولكنها اختلفت في الصورة من شريعة إلى أخرى[٤]، وقد اختلفت عما جاء بها القرآن الكريم بالاعداد والمواقيت[٥]، ونظرا لأهميتها ورد عن الرسول(ص) قوله في الصلاة:(فإن قبلت

---

[١] ينظر: لسان العرب: مادة(عبد)

[٢] الفاتحة: ٤.

[٣] ينظر :لسان العرب: مادة(صلا)

[٤] ينظر :مفردات ألفاظ القرآن في غريب الحديث:٢٨٧

[٥] ينظر: الصاحبي في فقه وسنن العرب في كلامها :٤٥-٤٦.

قبلت قبل ما سواها، وان ردت رد ما سواها)[١].

ويتحدث الفرزدق عن الصلاة بمعناها القرآني في قصيدة مدح فيها الوليد بن عبد الملك ثم قال:(الوافر)

فلمّـا للصـلاة دعـا المنـادي نهضـت وكنـت منهـا فـي غـرور

الى أن يقول:

رأونـا فـوقهم، ولنـا علـيهم صـلاة الـرافعين مـع المغيـر

ورثنـا عـن خليـل الله بيتـا يُطيّـب للصـلاة وللطهـور[٢]

ورد البيت الأول بعد أبيات تحدث فيها الفرزدق عن طيف امرأة زارته وفي تلك اللحظات يحين وقت الصلاة فيبدي التزامه بمواقيت الصلاة فهو لا يبالي بتلك المرأة بل ويأنف منها؛ لأنّ:﴿**الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[٣].

فهنا رمز أو كناية بعدم مبالاة الشاعر بالمغريات وقد حان وقت الصلاة بارتفاع صوت الأذان، وكأن الشاعر يريد أن يبعد نفسه – بين يدي الخليفة – عمّا أشيع عن مغامراته العاطفية[٤].

أما الأبيات الأخرى فالفرزدق كعادته يشير إلى مواقف التعاظم حتى على خلفاء بني أمية، بل هو يأنف أن يقدّم مدحه لهم على فخره بقبيلته، مشفوعا بذلك بعز قبيلته وهذا الجانب يغذّي في نفسه حبّه لنسبه ،فهو هنا يشير إلى مبدأ الوراثة، والوراثة هنا معنوية وهي خدمة بيت الله الحرام وتطييبه، وبذلك يطهر الإنسان نفسه من دنس الذنوب والمعاصي. فالفرزدق هنا يفخر بأنه أخذ هذا الشرف من خليل الله النبي إبراهيم (ع) ،وهو هنا يومئ إلى (مضر) حتى يسوّغ اشتراكه مع الخليفة بخدمة بيت الله الحرام. قال

---

[١] الكافي: ج٣ ، ٢٦٨ ، وسائل الشيعة: ج٤، ١٨٠

[٢] الديوان:٣٦٣-٣٦٤

[٣] النساء:١٠٣

[٤] ينظر: ترجمة كتاب الأغاني للفرزدق.

تعالى في خطابة لإبراهيم:﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[1].

ويورد الشاعر لفظة (الصلاة) في قوله في مدح يزيد بن عبد الملك(الطويل)

فكم من مصلٍّ قد رددت صلاته له بعدما قد كان في الروم نُصّرا

يديه بمصلوب على ساعديهما فأصبح قد صلّى حنيفا وكبّرا[2]

لم يهمل الشعراء الإشادة بجهود السلطان وتعظيمها وتفخيمها ، بل نرى ذلك جزءا من أجزاء القصيدة المدحية، كما فعل الفرزدق في البيتين المتقدمين فهو يتحدث عن انتصار الخليفة على الروم وفكّ أسر من فرضت عليه النصرانية وهو في الأسر.

في البيت الثاني يشير إلى الأسرى الذين كانوا يصلون بصلاة النصارى فيضعون تمثال السيد المسيح على سواعدهم .

ويستعمل الفرزدق الصلاة بمعناها اللغوي، وهي الرحمة من الله تعالى، فيقول في مدح مروان وابنه عبد الملك والد الوليد:(الطويل)

وكانا إذا ما كان يوم عظيمة حمولين للأثقال في الأمر ذي البزل

فصلى على قبريهما الله، إنما خلائقه منها على سنة الرسل[3]

فالصلاة من الله تعالى على عبيده هي الرحمة بهم والتعطف عليهم، وهذه الرحمة لا تنزل على أيّ كان، بل على من كانت سيرته سيرة رسل الله وخلائقه مستمدة منهم على حد زعم الفرزدق وإلا سيرة بني أمية معروفة لدى المتلقي.

وأورد الفرزدق ألفاظا أخرى تدلّ على معنى الصلاة، فقد ورد لفظ السجود في ديوانه ، ولكنه حين استعمل في القرآن الكريم ورد إشارة للصلاة أو دلالة عليها، وبذلك اكتسب دلاله قرآنية جديدة لم تعهد من قبل، قال الله تعالى:﴿**وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ**﴾[4].

يقول الفرزدق في بيت هو في معرض هجاء الأزديين: (الوافر)

---

[1] **الحج:٢٦**

[2] **الديوان:٢٢٦**

[3] **م.ن:١٣٣**

[4] **سورة ق:٤٠**

ومـــا لله تســـجد ازد بصـــرى ولكـــن يســـجدون بكـــل نـــار[1]

ذلك أنّ السجود لا يكون إلا لله ولما أمر الله، في هذا البيت ينكر الفرزدق على الساجدين لغير الله كعبدة النار، فالسجود لا يكون إلا له سبحانه:﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾[2].

فالشاعر يبلغ ذروة هجائه في هذا البيت إذ يخرج الأزد من الإسلام إمعانا منه في زيادة تبشيع الصورة التي رسمها لهم في القصيدة التي ورد فيها هذا البيت .

أما الدعاء فهو جزء من الصلاة والخشوع فيه يستوجب نزول الرحمة منه سبحانه:

(الوافر)

تفـــرد بـــالبلاء عليـــك ربّ إذا نـــاداه مختشـــع أجابـــا[3]

فحكمة الباري تقضي بإنزال البلاء والامتحان على عبيده، وحكمته أيضا تقضي إجابة الدعوة لو صدرت من قلب سليم خاشع.

ومن أجزاء الصلاة الأخرى التشهد، وهو قول: (أشهد أن لا اله إلا الله) وهذه كلمة التوحيد التي تنزّه الخالق سبحانه عن كلّ شريك. قال تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[4] **. وقد ورد لفظ التشهد في قول الفرزدق وهو يمدح الإمام السجاد:**(البسيط)

مـا قـال :لا قـطّ، إلا فـي تشـهّده لـولا التشـهد كانـت لاءه نـعمُ[5]

وهذه الـ (لا) التي يقصدها الفرزدق يشير بها إلى كرم الإمام وسخائه وأنّه لا يرد سائلا قط.

المسجد:

أما المكان الذي تقام فيه الصلاة فأطلق عليه المسجد، ويقترن ذكر المسجد بالصلاة

---

(1) **الديوان: ٣٦١**

(2) **النحل: ٤٩**

(3) **الديوان: ٣٤**

(4) **آل عمران: ١٨**

(5) **الديوان: ج٢، ٢٠٤**

فاكتسب بذلك دلالته القرآنية[١]. قال تعالى:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[٢].

إنّ عمارة مساجد الله تعالى هي من تقوى القلوب ومنها رضا الله سبحانه وتعالى، وهذا المعنى أسبغه الفرزدق على مروان ليدلّ على كثرة تعبّده وطاعته فيقول:(الطويل)

بــه عمّـر الله المســاجد وانتهــى عن النـاس شيطان النفاق فأقصرا[٣]

وأورد الفرزدق نقيض المعنى المتقدم وهو هدم مساجد الله بدل تعميرها، مستفيدا من غرض الهجاء، فأسبغ صفاتٍ تنافي مبادئ القرآن الكريم فقال وهو سجين:(الكامل)

أبلــغ أميــر المــؤمنين رســالة فعجّـل هــداك الله، نزعــك خالــدا

بنــى بيعــة فيهــا الصـليب لأمّـة وهدّمَ من بغض الصلاة المساجدا[٤]

أدخل الفرزدق مهجوة بيعة النصارى تبشيعا لصورته بأنه يبغض الصلاة التي تقرّب العبد لربّه فقام بهدم المكان الذي تقام فيه فريضة المسلمين حقدا منه، وبذلك يؤكد تنصّره والشاعر قصد بالبيعة هنا مكان خاص للنصارى.

ب – الصوم:

وهو من العبادات التي شرعها القرآن الكريم تزكية للنفس، وأمر بها وأكدها، وهو لا يقلّ أهمية عن الصلاة. والصيام : أصله الإمساك والكف عن الفعل. وقد يأتي الصيام بمعنى القيام، فصام النهار إذا اعتدل[٥].

أما الصوم في الاصطلاح الشرعي فهو إمساك المكلّف بالنيّة من الخيط الأبيض إلى الخيط الأسود عن تناول الطعام والشراب وغيرها من المفطرات[٦]. فالصيام بمعناه الشرعي لم يكن معروفا في العصر الجاهلي، وحددت هذه العبادة بشهر واحد من السنة

---

(١) ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي:٤١

(٢) الاعراف :٢٩

(٣) الديوان:٢١٣

(٤) الديوان:١٥٦

(٥) ينظر:لسان العرب: مادة(صوم)

(٦) ينظر:المفردات في غريب القرآن:٢٩٣

هو شهر رمضان[١] . قال تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٢].

وأورد الفرزدق مصطلح الصيام مقترنا بعبادة أخرى في قوله: (الطويل)

وكم نذرت من صوم شهر وحجة نساء تميم ان أتاها يزيدها[٣]

في البيت المتقدم ورد لفظ النذر الذي جاء ذكره في القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾[٤]، وقوله تعالى:﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا**﴾[٥]، والصوم هنا واجب؛ لأنه صوم نذر إن استوفى شروطه. وهذا دلالة على تمكن الشاعر من الاقتباس من كتاب الله تعالى وتضمينه شعره. فالشاعر أخذ هذا المعنى القرآني ليؤكد لهفة نساء تميم إلى يزيد، ومن هنا نذرت صوم شهر وحجة، بحسب ما جاء في القرآن الكريم من نذر الصوم، فهو مُرغّب فيه من الله تعالى على وفق النص القرآني المذكور آنفا.

وأورد الفرزدق لفظ الصيام مقترنا بعبادات أخرى، في قوله:(الطويل)

وإذ أنتم من لم يقل، أنا كافر تردى، نهارا، عثرة لا يقالها

وفارق أم الرأس منه بضربة سريع لبين المنكبين زيالها

وإن كان قد صلّى ثمانين حجة وصام وأهدى البدن بيضا خلالها[٦]

ذكر الفرزدق هنا الصلاة والصيام والحج والهدي، وهي ألفاظ قرآنيه أوردها بحسب أهميتها في بيته المتقدم، أما البُدن فقد ورد ذكرها في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى:﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**﴾[٧].

ج - الزكاة والجزية:

---

[١] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن:٢٢

[٢] البقرة:١٨٣

[٣] الديوان:١٦٤، هو يزيد بن عمرو الاسيدي الذي ولاه الحجاج ولاية ميسان فشكاه أهلها فأمر الحجاج بحبسه بحبسه ثم أخرجه بعد ذلك.

[٤] الإنسان:٧

[٥] مريم:٢٦

[٦] الديوان:ج٢ ، ١٠٣

[٧] الحج:٣٦(البدن هو الهدي في الحج)

الزكاة من الفعل:(زكى، يزكي، تزكية)، إذا أدى زكاتة مال غيره، والزكاة: زكاة المال المعروفة، وهي ما أخرجته من مال لتطهره به[١]. قال تعالى:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾[٢].

فالقرآن الكريم فرض على المال زكاة، وذلك بإخراج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء[٣]، قال تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[٤].

أما الجزية: فجمعها جزىً وجزي. وجزية الذمي منه، وهي ما يؤخذ من أهل الذمة[٥]. الذمة[٥]. وهي ضريبة تجزى عن حماية المسلمين لهم فالجزية بذلك مصطلح قرآني جديد جديد ناتج عن ظروف الدعوة الإسلامية، قال تعالى:﴿**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[٦].

وقد استعمل الفرزدق مصطلحي:(الزكاة والجزية) في هجائه الطرماح قائلا:(الطويل)

فلم يبقَ إلا من يؤدّي زكاته إلينا ومعط جزية حين حلت[٧]

استثمر الشاعر هذين المصطلحين في معرض هجائه لقبيلة الطرماح (طيئ) . إذ جعل هذه القبيلة تؤدي الزكاة لقومه، بل وأنكى من ذلك أنهم يدفعون الجزية، وكأنهم من أهل الذمة وليسوا بمسلمين. وهذا واضح في قوله الآتي:

ولولا حذار أن تقتل طيئ لما سجدت لله يوما وصلّت
نصارى وأنباط يؤدون جزية سراعا بها جمزا إذا هي أهلت[٨]

أراد الفرزدق استصغار شأن قبيلة الطرماح فجعلهم من أهل الذمة بدفعهم الجزية،رغم ان الزكاة والجزية في الإسلام ليست إشعارا بالإذلال للآخرين وإنما لإسهام

---

[١] ينظر: لسان العرب: مادة(زكى)
[٢] التوبة:١٠٣
[٣] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢١٢
[٤] البقرة:٤٣
[٥] ينظر: لسان العرب: مادة(جزى)
[٦] التوبة:٢٩
[٧] الديوان: ١٣٢
[٨] الديوان: ١٣١

أبناء المجتمع جميعا.

د – الجهاد :

الجَهد والجُهد: يعني الطاقة والمشقة وقيل الغاية، وجاهد العدو مجاهدة وجهادا: قاتله وجاهده في سبيل الله، والجهاد: هو المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان وما أطاق من شيء[١].

إنّ الجهاد هو عقد إلهي بين العبد وربه يرخص فيه المسلم نفسه وماله وكل ما يستطاع الجهاد به في سبيل الحق، وجزاء ذلك الأجر العظيم، هو الفوز برضا الله تعالى والفوز بالجنة، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٢].

﴾[٢].

فالجهاد ينبع من قوة العقيدة والإيمان الراسخ بالمبادئ الحقة التي جاء بها الرسول محمد (ص)، فالمؤمن يستميت في القتال طلبا لرضا الله عز وجل وفوزا بجنته، وهو يستهين بحياته ما دام يتعلق بأمل أغلى من الدنيا وما فيها من جنان ونعيم خالد.

وتجلّت صور الجهاد في الشعر العربي وتغلغلت في أذهان الشعراء، ومنهم الفرزدق، فنجده يضمّن أبياته الشعرية مفهوم الجهاد، فيقول مادحا عبد الملك بن مروان:(البسيط)

مجاهـــد لعـــداة الله ، محتســـب جهـادهم بضـراب، غيـر تـذبيب[٣]

يريد الشاعر أن يسبغ على الخليفة ضربا من التمسك بالدين والتقوى وإعلاء كلمة الله تعالى بنشر الدين الإسلامي، فجعل الجهاد وسيلته إلى ذلك، ولكن ينبغي الملاحظة والتأكّد ممن يجاهدهم عبد الملك في القصيدة، فقد يكونون من الثائرين على الظلم الذي

---

[١] **ينظر: لسان العرب:مادة(جهد)**

[٢] **التوبة:١١١**

[٣] **الديوان: ١١٧**

لحقهم ، فهم على حق في ثورتهم. لكن الفرزدق جعل الحقّ مع الخليفة في الأحوال كلها، وربما كانت غاية الشاعر الزلفى عند الخليفة أمنا من شره لما عرف من بطشه.

ويقول في معرض مدحه الحجاج:(الطويل)

فجـردْ لهـم سـيف الجهـاد، فإنّمـا نصرت بتفويض إلى ذي الفواضل[١]

في البيت السابق دعوة الجهاد واستنهاض الهمم، ولكن الدعوة ضد من وممن؟. أننا نعلم أن سياسة الحجاج معروفه بالبطش والاستبداد بالسلطة حتى أن الفرزدق في أبيات أخرى من الديوان هجاه ووصف ظلمه للناس، ولكننا نلمح أثرا جميلا لقول الفرزدق في الشطر الثاني من البيت (نصرت بتفويض إلى ذي الفواضل)فمن أوكل أمره إلى الله كفاه الله أمره، وهذا يذكرنا بالآية تعالى:﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِب لَكُمْ**﴾[٢].

هـ – الحج :

هو القصد، وحجه يحجه حجاً: قصده ، وحج إلينا فلان أي قدم[٣].

والحج من العبادات أو معتقدات العرب التي ترجع أصولها إلى النبي إبراهيم . لكن العرب الوثنيين حرّفوها وأضافوا إليها كثيرا، وقد شذّبها الإسلام من الإضافات الجاهلية وجعلها توحيدية[٤].

وأصبحت دلالة الحج بعد الإسلام هي قصد التوجه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة في أيام محددة، والحج فريضة على المسلم المستطيع ماديا وبدنيا مرة في العمر، ولهذا اختلفت دلالة مصطلح الحج في الإسلام عنه في العصر الجاهلي[٥] لاختلاف الغايات والمقاصد . ونجد في كتاب الله تعالى سورة كاملة باسم الحج يقول تعالى:﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[٦].

---

[١] م.ن: ١٣٨

[٢] آل عمران: ١٦٠

[٣] ينظر:لسان العرب: مادة (حج).

[٤] ينظر: رسالة التوحيد في الشعر العربي: ١٢١

[٥] ينظر:التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٣٠ – ٢٣١

[٦] الحج: ٢٧.

وأورد الفرزدق لفظة الحج في ديوانه غير مرة في مثل قوله:(الطويل)

سألت حجيج المسلمين فلم أجد ذبيحة طائيّ لمن حج حلّت[1]

أضاف الشاعر لفظ الحجيج إلى المسلمين ليمعن في هجاء خصومه، إذ إن من يسأل عن الهدي هم الحجيج، وهؤلاء أدرى بالذبائح التي تؤكل، لكن الفرزدق أخرجهم من دين الإسلام بشهادة الحجيج الذين سألهم، فهو يوسّع دائرة اتهامه لطيء بتلك الشهادة.

لقد ذكر العباس بن مرداس لفظ الحجيج مخاطبا قيس بن شيبة السلمي، بعد سماعه يرتجز عند عقد حلف الفضول ، يقول الشاعر:

ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج والمجد يورث أخماسا وأسداسا[2]

٢ـ الألفاظ القرآنية في شعر الفرزدق:

---

[1] **الديوان: ١٣٢**

[2] **ديوان العباس بن مرداس السلمي:٧٥ – ٧٦**

أ . ألفاظ التهذيب النفسي:

. الجاهلية: هي لفظة مأخوذة من الفعل جهل، والجهل معناه نقيض العلم[١]. يقول الراغب : الجهل على ثلاثة أضرب، الأول : خلو النفس من العلم ، الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل[٢].

أما في الاصطلاح فقد اصطلح المؤرخون على أن لفظ الجاهلية قد يكون اسما للحال، ومعناها الصفات المرذولة التي كانت عليها الأمة قبل الإسلام من الجهل بالله ورسله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر. قال تعالى:﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾[٣].

ونجد الفرزدق ينهل من مفردات القرآن الكريم، فقد أورد هذه اللفظة في هجائه جريرا، يقول:(الكامل)

في حومة غمرت أباك بحورها في الجاهلية كان والإسلام[٤]

فإشارة الشاعر هنا إشارة زمنية بوصف الجاهلية زمنا سبق مجيء الإسلام، وأراد أن قوم جرير سواء حالهم في الجاهلية وبعد الإسلام ثم يذكره بمفاخر قومه وغلبتهم على قوم جرير.

. الغيبة:

من الاغتياب واغتاب الرجل صاحبه اغتيابا، إذا وقع فيه وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقا فهو غيبة[٥].

ويذكر الفرزدق لفظ الغيبة هاجيا عمرو بن عفراء الضبي الذي هجاه بين يدي عبد

---

[١] ينظر:لسان العرب:مادة(جهل)

[٢] المفردات: ١٠٠

[٣] المائدة: ٥٠

[٤] الديوان: ج٢ ، ٢٩٣

[٥] ينظر:لسان العرب: مادة غيب

الله بن مسلم الباهلي[١]، قائلا:(الطويل)

فـإنّ امـرأً يغتـابني لـم أطـأ لـه حريمـا، ولا تنهـاه عنـي أقاربـه[٢]

ورغم استعمال الفرزدق الفعل يغتاب الذي ورد في القرآن الكريم ، لمن يكنُّ العداء والبغض للشاعر، لكنه لم يدفع بالتي هي أحسن، بل توعده بأن لا تنهاه أقاربه عنه جزاءً لفعله،وقد ورد الفعل يغتاب في قوله تعالى:﴿**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾[٣].

. الفسوق:

هو العصيان والترك لأمر الله عز وجل والميل عن الجادة كما فعل إبليس إذ فسق عن أمر ربه، والفسوق هو الخروج عن الدين وقد يكون بمعنى فجر[٤].

والفسق لفظة إسلامية ورد ذكرها في القرآن يقول الرازي (ت٣٢٢هـ):(وهذه الكلمة لم يسمعها في شيء من أشعار الجاهلية ولا أحاديثهم، إنما تكلمت به العرب بعد نزول القرآن)[٥].

فالفاسق هو من أسلم أولا ثم خرج بعد ذلك عن الإسلام وأحكامه، وهو غير الكافر الذي لم يسلم أبدا، والفاسق أكثر شبها بالمنافق، بدليل قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ**﴾[٦].

اقتبس الفرزدق هذه اللفظة من القرآن الكريم وضمّنها شعره يقول في هجائه نعيم بن صفوان:(الطويل)

مـن يبلـغ الخنزيـر عنـي رسالـة نعيم بـن صـفوان، خليـع بنـي سـعد

---

[١] أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلي وعنده عمرو بن عفراء – راوية الفرزدق وقد كان هجاه جرير لروايته لروايته للفرزدق – فمدحه فأمر له بثلاث مائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمرو بن مسلم فلامه وقال: أتعطي الفرزدق ثلاثمائة درهم وإنما كان يكفيه أن تعطيه عشرين درهما فبلغ ذلك الفرزدق فقال قصيدته، خزانة الأدب: ج٥ ، ص ٢٣٥.

[٢] الديوان: ٤٥

[٣] الحجرات:١٢

[٤] ينظر:لسان العرب:مادة(فسق)

[٥] الزينة:١٨٩

[٦] التوبة:٦٧

فمـا أنـت بالقـاري فترجـى قراتـه ولا أنت إذ لم تقرَ بالفاسق الجلد[١]

يشير الشاعر هنا إلى تمكن خصلة الكرم من نفسه، وأوضح ذلك أن من لا يكرم ضيفه يكون فاسقا، أي كأنه خرج من الدين ولم يتبع تعاليمه وإرشاداته القرآنية؛ لأنّ الإسلام يكبر خصلة الكرم ويحث عليها.

ووردت هذه اللفظة أيضا بصيغة الجمع وبمعناها القرآني يقول الشاعر:(الطويل)

لقـد علـم الفسّـاق حـين لقيـتهم يزيـد و حـواك البـرود اليمانيـا[٢]

. اللغو:

اللغو واللغا: هو السقط ومما لا يعتد به من الكلام وغيره ما لا يحصل منه على فائدة ولا نفع، واللغو واللغا واللغوي ما كان من الكلام غير مقصود عليه[٣].

وقال الطبرسي في تفسيره:(وأصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه، ولهذا يقال للكلمة التي لا تفيد لغو)[٤].

إذن يستعمل اللغو فيما لا يعتد به من الكلام، ومنه اللغو في الأيمان، أي ما لا عقد عليه، وذلك ما يجري وصلا للكلام بضرب من العادة .

وقد اقتبس الفرزدق هذا اللفظ من كتاب الله الكريم، فيقول في قتل قتيبة بن مسلم:(الطويل)

ولسـت بمأخـوذ بلغـو تقولـه إذا لـم تعمّـد عاقـدات العـزائم[٥]

هذا البيت يحاكي تماما قوله تعالى:﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الأَيْمَانَ**﴾[٦].

---

(١) **الديوان: ١٨٣**

(٢) **م.ن: ٣٢٠**

(٣) **ينظر:لسان العرب:مادة(لغا)**

(٤) **مجمع البيان:ج٦، ٣١**

(٥) **الديوان: ٢٣٥**

(٦) **المائدة: ٨٩**

ب – ألفاظ عقائد الإسلام:

أنزل الله تعالى شريعته السمحة على النبي محمد(ص)فكانت منارا تستدل بفيئها كل الشرائع السماوية؛ لأنها مكملة ومتممه للشرائع الأخرى، وهي لكل العالمين من الأولين والآخرين، قال تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[١].

فهذه الشريعة بتعاليمها الرحيمة تستقطب الجميع فترفعهم لدرجات التكامل بلا إكراه، قال تعالى:﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[٢] .إذن فالعقيدة في الإسلام يقصد بها الصفات والأعمال التي تعدّ دليل الإيمان الوثيق بوجود الله، وبما أنزل على رسله من كتب سماوية تحمل تعاليم الدين الحنيف، فالعقيدة بهذا المفهوم اصطلاح ديني جديد؛ لأنه لم يستعمل في الجاهلية بهذا المعنى[٣].

وعلى هذا يكون الإيمان به تعالى من لوازم العقيدة الإسلامية، وإفراده بالعبودية من لوازم الإيمان الصحيح. والفرزدق ربيب هذه الشريعة ومن المتأثرين بأفكار القرآن الكريم ومبادئه القيمة وألفاظ العقيدة شغلت حيزا من ديوانه، ومن تلك الألفاظ هي:-

. الإسلام:

إنّ معنى الإسلام هو الانقياد، وقيل الإيمان بالقلب والإسلام باللسان[٤]. فالإسلام هو هو الدين الذي بشّر به النبي محمد (ص). وسمي الإسلام؛ لأنّ المسلم يسلم أمره وينقاد إلى ربه، ويستسلم لحكمه تعالى، بل إنّ الإسلام هو اسم لجميع الشرائع التي أنزلت على رسل الله قبل خاتم الرسل[٥] ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**﴾[٦].

ومن هنا يقول الفرزدق في مدح عبد الملك بن مروان:(الواقر)

---

[١] **الأنبياء: ١٧٠**

[٢] **البقرة:٢٥٦**

[٣] **ينظر: التطور الدلالي:٨٨.**

[٤] **ينظر:لسان العرب: مادة(سلم)**

[٥] **ينظر:المصطلحات الإسلامية:١٥٨**

[٦] **آل عمران:١٩.**

إذا لاقـــى بنـــو مـــروان ســـلّوا لـــــدين الله اســـــيافا غضـــــابا
صـــوارمَ تمنـــعُ الإســـلام مـــنهم يوكّــــل وقعهـــنّ بمـــن أرابـــا
بهن لقوا بمكة ملحديها ومسكن يحسنون بها الضرابا
فلم يتركن من احد يصلي وراء مكذب الا أنابا
إلـــى الإســـلام أو لاقـــى ذميمـــا بـــه ركـــن المنيـــة والحســـابا[١]

يقول الفرزدق إنّ سيوف بني مروان سخّرت لخدمة دين الإسلام الذي هو دين الله تعالى، وقد استعار الفرزدق الغضب للسيوف، سيوف بني مروان للذود عن الإسلام وهذه السيوف قاطعة وكأنها مسخرة بل موكلة لكلّ الذين يثيرون القلاقل فتحمي بذلك الإسلام من شرهم وهذا على حد زعم الشاعر. أما البيت الأخير فهي دعوة من الشاعر إلى الإسلام بعد أن شذبتهم تلك السيوف وألاّ سيكون حسابهم بعد موتهم عسيرا لا يطاق؛ لأنهم لم يتمسكوا بعروة الإسلام، إلا من تاب ورجع إلى خيمة الإسلام.

وفي بيت آخر يقول الشاعر مضمنا المعنى نفسه: (الطويل)

هلّـم إلــى الإســلام والعـدل عنـدنا فقد مات عن أرض العراق خبالها[٢]

فالشاعر يدعو الناس إلى الإسلام بعد موت الحجاج، وكأن حياة الحجاج أبعدت الناس عن الإسلام، إذ لا عدل فيها؛ فالعدل والإسلام عادا من جديد بعد موته ومجيء الخليفة سليمان بن عبد الملك.ثم استعمل الشاعر لفظة الإسلام في مدح آل المعلى من جدود المنذر بن الجارود[٣]،قال:(الطويل)

لآل المعلّـــــى قبّـــــة يبتنونهـــــا بأيـــــد كـــــرام رفّعوهـــــا بعرعـــــرِ
إذا ســـمكوها بـــالمعلّى تضـــمّنت ربيعـــة طـــرا خـــائفين ومعتـــري
ســبقتم إلــى الإســلام حــين هــداكم بــه الله إذ يهــدي لــه كــلّ مُبصــر[٤]

إنّ فضيلة السبق إلى الإسلام من المعاني السامية التي طالما افتخر بها المسلمون

---

(١) الديوان: ٣١ .

(٢) الديوان : ج٢، ١٠٤، الخبال:الفساد، لسان العرب مادة (خبل)

(٣) المنذر بن الجارود العبدي من بني عبد القيس: احد الشجعان الاشراف خرج مع ابن الاشعث على الحجاج الحجاج وعبد الملك بن مروان في العراق،وحضر وقائعه، وشهد وقعة دير الحجاج .ينظر: الأعلام، ج٢ ،٥٥

(٤) الديوان: ٣٣٦ ، المعتري: القوي الشديد

بعضهم على بعض، والشاعر هنا يسبغ هذه الفضيلة على جدود المنذر لما لهم من المكانة الرفيعة وعلو المقام كما أبانَ الفرزدق ذلك في أبياته.

والسبق إلى الإسلام من المعاني القرآنية التي اقتبسها الفرزدق من قوله تعالى:﴿**السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1].

إنّ الإسلام يسبغ على الفرد صفة تميّزه من غيره من الناس فدمه حرام وكرامته محفوظة وسمي المسلم؛ لأنه أسلم أمره لله، فكان له ما كان. وقد وردت لفظة المسلم في ديوان الشاعر غير مرة. من ذلك قوله في قصيدة هجا بها إبليس يقول: (الطويل)

على قسم لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيَّ سوء كلام

الم ترّني والشعر أصبح بيننا دروء من الإسلام ذات حوام[2]

ينزّه الفرزدق لسانه عن شتم المسلمين وأعراضهم؛ لأنّ الإسلام منح الحصانة لكل مسلم تحجبه عن القول البذيء والباطل ليسمو بذلك عن كل اعوجاج وميل.

. الإلحاد:

وهي من الألفاظ التي اختلفت دلالتها في العصر الإسلامي عنه في العصر الجاهلي، فقد كان معناها الميل مطلقا والملتحد الملجأ؛ لأن اللاجئ يميل إليه.

أما دلالة الإلحاد في الإسلام فتعني الميل والانحراف عن طريق الهدى والإيمان[3]، قال تعالى:**﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾**[4].

وقد استعمل الشاعر لفظة الإلحاد بمدلولها القرآني،قال في قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان:(الوافر)

إذا لاقى بنو مروان سلّوا لدين الله أسيافا غضابا

---

[1] **التوبة:١٠٠**

[2] **الديوان:ج٢، ٢١٦ ، الحوام: هو الميل والاعوجاج**

[3] **ينظر: الصحاح: مادة (لحد)**

[4] **فصلت: ٤٠.**

صـــوارم تمنـــع الإســـلام مـــنهم يوكّـــل وقعهـــنّ بمـــن أرابـــا

بهـــنّ لقـــوا بمكـــة ملحـــديها ومســكن يحســنون بهــا الضــرابا[1]

يقول الفرزدق إنّ سيوف بني مروان – سيوف الدين . جلت عن مكة الملحدين، وفي هذا إشارة إلى قتال عبد الله بن الزبير في مكة ويدمغه بالإلحاد؛ لأنه قاتل بني مروان.

. الإيمان:

وهي من الألفاظ التي تخص العقيدة الإسلامية[2] وقد وردت في كتاب الله تعالى، والإيمان ضد الكفر، وبمعنى التصديق والإذعان، ضد التكذيب. يقول الأصفهاني: أصل الإيمان من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف[3]. ويقول المؤمن لمن آمن بالله ورسوله منذ آدم حتى الرسول الخاتم(ص) ، وصدق لما أوحى الله إليهم، ولا يكون المؤمن مؤمنا إذا آمن ببعض ما أوحى الله وكفر ببعض، كما يقول تعالى في سورة البقرة:﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[4]، ويتوج الفرزدق ذلك في شعره راثيا:(الطويل)

وكـائن أصـابت مؤمنـا مـن مصـيبة علـى الله عقباهـا، ومنـه ثوابهـا[5]

يتجلّى إيمان الشاعر في تسليم أمره لله تعالى بعد وفاة ولديه، ويرجو من ذلك حسن العاقبة والثواب. وقد استوحى هذه الفكرة من الآية الكريمة:﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[6].

وفي مورد آخر يقول الفرزدق هاجيا عبد الرحمن بن الأشعث بعد أن خلع بيعة الخليفة وعامله على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي:(البسيط)

---

[1] الديوان: ٣١، في البيت إشارة إلى إرسال عبد الملك الحجاج إلى مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير ثم الإشارة الإشارة إلى المعركة التي كانت في مسكن على نهر الدجيل بين عبد الملك ومصعب بن الزبير.

[2] ينظر: لسان العرب: مادة (أمن).

[3] ينظر:المفردات في غريب القرآن: ٢٤، ٢٥

[4] البقرة: ٢٨٥، ينظر قوله من سورة النساء الآيات:(١٣٦-١٤١).

[5] الديوان:٨١.

[6] البقرة:١٥٦

منـــافقين اســـتحلّوا كـــلّ فاحشـــة كـانوا علـى غيـر تقـوى الله أعوانـا

ألـــم يكُـــن مـــؤمن فـــيهم فينـــذرهم عـــذاب قـــوم أتـــوا الله عصـــيانا[1]

في الأبيات المتقدمة ينكر الفرزدق صفة الإيمان عن هؤلاء ويبدلهم بصفة النفاق، وإنّ هؤلاء يستحقون العذاب بخروجهم على سلطان الدولة الأموية، ولم يكتفِ بوصفهم بالنفاق، واستحلالهم كلّ فاحشة، وإنما أبعدهم عن الإسلام إذ لم يكن فيهم مؤمن واحد ينصحهم.

ويقول الشاعر في مدح سليمان بن عبد الملك:(الطويل)

إلـــى المـــؤمن الفكـــاك كـــلّ مقيّـــدٍ يـداه وملقـي الثقـل عـن كـلّ غـارم[2]

إنّ إيمان الخليفة . بزعم الفرزدق . يظهر في انتصاره على خصومه بل وأسرهم، وذلك الإيمان يدفع سليمان بن عبد الملك إلى الصفح عن أسراه. إنّ صفة الصفح من الصفات التي يتحلّى بها العربي في الجاهلية، وقد ربط الفرزدق هذه الصفة برباط الإيمان، وهي من الصفات التي أقرها القرآن الكريم.

وفي بيت آخر وردت هذه اللفظة بصيغة الجمع عند الفرزدق في قصيدة يهجو فيها عبد الرحمن الكندي قائلا:(الطويل)

يبـــادرك الخيـــل التـــي مـــن أمامـــه ليشـــفي منـــك المـــؤمنين ويثـــأرا[3]

في البيت المتقدم اثبت الفرزدق صفة الإيمان للجيش الذي جهز لنصرة الدين الإسلامي، وكأنه استحضر قوله تعالى:﴿**وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾[4].

. الشرك:

الشركة والشركة بمعنى مخالطة الشريكين واشتراك الرجلين بمعنى تشاركا وشارك احدهما الآخر، والجمع إشراك وشركاء، وأشرك بالله جعل له شريكا في ملكه، تعالى الله

---

[1] **الديوان:ج٢ ، ٢٩٥ .**

[2] **الديوان: ج٢ ، ٢٣٦**

[3] **الديوان:٢١٥**

[4] **التوبة:١٦**

عن ذلك[١].

وقد ورد لفظ الشرك في قوله تعالى:﴿**يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّـهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[٢].
ويفسر صاحب الميزان معنى هذه اللفظة بقوله::(إنّ الإشراك، هو أن يتخذ غير الله شريكا لله سبحانه في إلوهيته لا أن يتخذ غير الله إلها وتفنى إلوهية الله سبحانه)[٣].

- وقد استعمل الفرزدق هذه اللفظة في بعض أبياته فيقول مادحا الجنيد بن عبد الرحمن المري[٤]. وقد أسبغ عليه من صفات المؤمنين وهي صفة الغضب لله وليس لتعصب ما أو غيره يقول الشاعر:(الطويل)

وما غضبت لله أيدي قبيلة على مشرك إلا الجنيد حسامها[٥]

شبّه الشاعر ممدوحه بالحسام الذي يذود به عن الحقّ في الدفاع عن الحق ونصرة الله تعالى في دينه، وان صفة الغضب مذمومة إلا إذا كانت لله فمرغوب فيها.

ويورد الفرزدق هذه اللفظة بصيغة الجمع لتدلّ على الموالاة لغير الله، قال في قتل قتيبة بن مسلم الباهلي، ومادحا في القصيدة نفسها سليمان بن عبد الملك:(الطويل)

تحرّك قيس في رؤوس لئيمة أنوفا،وآذانا لئام المصالم
ولما رأينا المشركين يقودهم قتيبة زحفا في جموع الزمازم[٦]

جعل الشاعر قتيبة ومن معه من الجماعات من المشركين، وفي قول الشاعر(زحفا) إشارة للعدد الذي أضلهم قتيبة فجعلهم مشركين مثله.

. القَدَر:

القَدَر كالقدر،وجمعهما جميعا أقدار، وقيل :القدَر الاسم، والقدر المصدر، والقدر

---

[١] ينظر:لسان العرب مادة (شرك).
[٢] لقمان: ١٣
[٣] الميزان: ج٦، ٢٤١
[٤] الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي،امير خراسان، واحد الشجعان الاجواد الممدوحين، ولاه هشام بن عبد الملك (سنة١١١)، فثبت في الولاية إلى أن مات في خراسان، وفيات الأعيان:ج١١٧،١ ينظر: الأعلام،ج٢ ، ١٤٠
[٥] الديوان:ج٢ ، ٢٠٢
[٦] الديوان:ج٢ ، ٢٤٠

القضاء الموفق، يقال :قدر الإله كذا تقديرا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت :جاءه قدره. والقدر والقدر هو الحكم والقضاء، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور[١].

كقوله تعالى:﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[٢]،أو قوله تعالى:﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾[٣].

وللفرزدق أبيات يذكر فيها لفظة القدر منها:(الطويل)

وكنت ابن أحذار ولو كنت خائفا لكنت من العصماء في الطود أحذرا

ولكن أتوني أمنا لا أخافهم نهارا، وكان الله ما شاء قدّرا[٤]

أراد الفرزدق أنّ صفة الحذر هي غير صفة الجبن، فالجبان لا يأمن على حاله ولو كان في طود مشيد ، أما الإنسان الحذر فهو على الرغم من حذره راضٍ بحكم الله وقدره فلا يبرح مكانه هاربا. وفي البيت إشارة إلى الإذعان والتسليم لأمر الله تعالى.

ويقول في قصيدة حين بلغه موت عبد العزيز بن مروان بن الحكم والي مصر:(البسيط)

إنّ الأرامل والأيتام قد يئسوا وطالبي العرف إذ لاقاهم الخبرُ

إنّ ابن ليلى بأرض النيل أدركه وهم سراع إلى معروفه القدر[٥]

يبشع الشاعر هنا صورة القدر من طرف خفي، إذ أشار إلى يأس الأرامل والأيتام من نيل فضل المرثي، بعد أن أدركه القدر وكانوا سراعا إلى معروفه.

. القيامة:

ونعني بالقيامة: ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها

---

[١] ينظر:لسان العرب مادة (قدر)

[٢] القدر: ١

[٣] الأحزاب:٣٨

[٤] الديوان:٢٢١

[٥] م.ن:٣١٣

علـى وقوعهـا دفعـة واحـدة[1]. وقـد اكتسبت هـذه اللفظـة مـدلولا خاصـا فـي القرآن الكريم؛ لأنهـا أطلقت علـى اليـوم الـذي يقف فيـه خـلق الله بـين يديـه للجـزاء والحسـاب[2]، قـال تعالـى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[3].

فالقيامة يوم إيفاء الأجور على الأعمال، وهو يوم الجزاء للبشر على ما قدمت أيديهم في الحياة الدنيا، وقد أنزل الله تعالى سورة باسم القيامة وصفت ما سيحصل ذلك اليوم، وقد ذكر الله سبحانه مصطلح القيامة في القرآن الكريم وبأسماء مختلفة من ذلك:(الحاقة، الصاخة،القارعة، يوم الدين، يوم الحساب، المعاد)[4].

وقد استعمل الفرزدق مصطلح القيامة بمعناه القرآني في شعره فقال حين ولي عمر بن هبيرة الفزازي[5]؛(الكامل)

إنّ القيامـــة قــد دنـــت أشــراطها حتـــى أميّــة عــن فــزازة تنــزع[6]

يرى الشاعر أنّ ولاية عمر بن هبيرة على العراق من أشراط الساعة ولا تخفي نغمة الاستخفاف بالوالي، فجاء الفرزدق بلفظ قرآني هو (القيامة) لغاية تتصل بهجاء الوالي.

ويقول راثيا محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج بن يوسف، وقد ماتا في جمعة واحدة: (الطويل)

وقائلـــة ليـــت القيامـــة أرســـلت علينـــا ولـــم يجــرِوا البريــد المقزعــا

إلينـــا بمختـــوم عليهـــا مـــؤجّلا ليبلغناها،عاش في الناس اجدعا[7]

قد يتمنّى الإنسان حلول القيامة بدل أن يحلّ عليه في الدنيا جليل الخطب؛ لأنّ النفس لا تحتمل فراق أحبتها، فتفضل الموت على الفراق. ولكن أفي الموت هذا غاية ما

---

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن:٦٩١

[2] ينظر: أثر القرآن في الأدب العربي: ٣٧

[3] آل عمران:١٨٥

[4] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٣٦٢ -٣٦٣

[5] عمر بن هبيرة الفزازي أمير من الدهاة الشجعان تولى عدة إمارات في عهد عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك مدحه الفرزدق وهو في السجن فأثنى عليه،وسار إلى الشام وطلب الأمان من هشام بن عبد الملك فأمنه مسلمة ورضى هشام توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: الأعلام:ج٥ ،٦٨-٦٩

[6] الديوان:٤٣٠

[7] م.ن: ٤١٣

تطلبه النفس؟ فخاتمة الأمر تتعلق بمقدمتها فكيف ما كانت تكون.

وقد أورد الفرزدق اسما آخر ليوم القيامة هو(يوم الحساب) وهو مما ذكر في القرآن الكريم، فالناس يحاسبون فيثابون أو يعاقبون كلّ حسب عمله، قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[١]. فيقول الشاعر في مدح مدح مروان:(الوافر)

فلم يتركن من أحد يصلّي وراء مكذّب إلا أنابا

إلى الإسلام أو لاقى ذميما بها ركن المنية والحسابا[٢]

يصف الشاعر أسياف بني مروان بأنها غضاب في طلب الحقّ، فهي لم تترك الكذابين ومن خلفهم إلا أرجعتهم لجادة الصواب، وإلا كان يوم منيته وحسابه مذموما.

. النفاق:

هو الدخول في الإسلام من وجه والخروج من وجه آخر، ويذكر صاحب اللسان إنما سمي المنافق منافقا؛ لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله في النافقاء، فيقال قد نفق به ونافق، وله جحر آخر اسمه القاصعاء، فإذا طلب قصع فخرج من القصعاء، فهو يدخل في النافقاء، أو العكس. وهكذا يفعل المنافق في الإسلام يدخل فيه ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه[٣].

والنفاق مرحلة بين الإيمان والكفر، والمنافق اسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا خلاف ما أظهروه، والأصل فيه كما تقدم من نافقاء اليربوع، أي أنهم يظهرون الإسلام ولكنهم يتخنسون للكفار، لعدم ثقتهم بالله[٤].ومصطلح النفاق ورد في ديوان الفرزدق بمعناه القرآني في قوله يهجو عبد الرحمن بن معدي كرب الكندي:(الطويل)

فلما رأى أهل النفاق سلاحهم وسيماهم كانوا نعاما منفرا

---

[١] **سورة ص:٢٦**

[٢] **الديوان: ٣١**

[٣] **ينظر:لسان العرب: مادة(نفق)**

[٤] **ينظر: الصاحبي:٤٥**

كـأنّ صـفيح الهنـد فـوق رؤوسـهم مصـابيح ليـل لا يبـالين مغفـرا[١]

في البيتين صورتان تشبيهيتان، فالشاعر شبّه حال المنافقين الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم فلم يثبتوا في الحرب بالنعام المنفر لجبنهم وتخاذلهم، وهذا دأبهم حين يشتد وطيس الحرب وتتلألأ فوقهم السيوف يتزلزلون فما يكون أمامهم إلا الفرار، وتجدهم قبل ذلك أصحاب كلمة براقة ويعطون دروسا في الحرب لا مثيل لها، فهؤلاء كالحيوانات التي لا تجد ما تدافع به عن نفسها سوى الهرب من العدو.

ويقول الفرزدق في هجاء عبد الله بن عمير:(الطويل)

تمنيـت عبـد الله، أصـحاب نجـدة فلمّـا لقيـت القـوم وليـت سـابقا

ومـا فـرّ مـن جـيش أميـر علمتـه فيـدعى طـوال الـدهر إلا منافقـا[٢]

إنّ إمرة الجيش تستدعي الحنكة والثبات من القائد ليزرع في قلوب الجند الطمأنينة من خلال أقواله وأفعاله بأنّ النصر حليفهم وكون معركتهم معركة حق إلى غير ذلك. لكن الفرزدق في بيته هذا ينعت مهجوة (أمير الجيش)بالنفاق؛ لأنه انهزم وترك جيشه، وبهذا خالفت أقواله أفعاله، فما هو إلا منافق، وسيلحقه الذل والعار ما بقي الدهر.

ويقول الفرزدق مادحا الحجاج في أبيات له:(الطويل)

إذا حـارب الحجـاج أي منـافق عـلاه بسـيف كلّمـا هـز يقطـعُ[٣]

جعل الشاعر الحجاج هنا محاربا للمنافقين بسيف قاطع، بدلالة لا تتناسب مع معناها الحقيقي؛ لأنّ الشاعر جعل الحجاج ميزانا لمعرفة المنافقين فمن حاربه كان منافقا، وهذا أمر غير مألوف في سيرة الحجاج.

ج – من ألفاظ أصول الدين:

– الإمامة والإمام:

---

(١) الديوان:٢١٥

(٢) كان عبد الله بن الزبير قد كتب إلى ابنه حمزة، وهو بالبصرة يأمره أن يوجه عبد الله بن عمير الليثي لقتال النجدية بالبحرين، فوجهه فانهزم، وكان ابن عمير رأس المحتسبة في الفتنة، فلم يزل قاعدا في منزله لا يركب استحياءً من هزيمته، ينظر:هامش الديوان:ج٢، ٣١.

(٣) الديوان:٤٢٩

الإمام هو كل من أُئتمّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم أم كانوا ضالين، وأمَّ القوم تقدمهم. وقيل معناها نبيهم وشرعهم، والرسول محمد (ص)هو إمام أمته، وعليهم الائتمام بسنته التي مضى عليها ومن بعد الرسول محمد(ص) ، أهل بيته (ع)[١].

ورد لفظ الإمام في كتاب الله عدة مرات، من ذلك قوله تعالى:﴿**وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٢].

استعمل الفرزدق لفظة الإمامة في شعره من ذلك قوله في مدح سليمان بن عبد الملك:(الوافر)

ألست ابن الأئمة من قريش وحسبك فارس الغبراء خالا

إمام منهم للناس فيهم أقمت الميل، فاعتدل اعتدالا [٣]

يشير الشاعر هنا إلى خلافة سليمان بن عبد الملك، وقد وظّف معنى الحديث الشريف (الأئمة من قريش)[٤]، فجعل الإمامة في بني أمية مبالغة منه بالمدح.

وفي بيت آخر ورد لفظ (الإمامة) في مدح سليمان أيضا:(الطويل)

وبالمسجدالاقصى الإمام الذي اهتدى به من قلوب الممترين ضلالها[٥]

يمدح الشاعر سليمان بن عبد الملك ويصفه بالإمام الذي به اهتدت قلوب الشاكّين والمرتابين، وهذا المعنى قرآني؛ لأنّ الإمامة تعني أن يتابع المؤتم إمامه ويطبّق تعاليمه. وقد جاء البيت بمعنى أقوى إذ كانت التبعية للقلوب قبل الأجساد طواعية.

- الخلافة والخليفة:

الخليفة من يخلف غيره، ويقوم مقامه، ويسد مسده، والجمع خلائف على الأصل،

---

[١] ينظر: لسان العرب مادة (أمم)

[٢] البقرة: ١٢٤

[٣] الديوان:ج٢، ٦٦

[٤] الكليني:ج٨، ٣٤٣-٣٤٤

[٥] الديوان:ج٢، ١٠١

وخلفاء جمع خليف، والخلافة هي الإمارة، ويقال الأئمة خلفاء الله في أرضه[١].

أو كما يقول الراغب:(الخلافة في لغة العرب، النيابة عن الغير)[٢]. قال تعالى:﴿**يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**﴾[٣].

إنّ هذه اللفظة من الألفاظ الجديدة التي ظهرت بعد مجيء الإسلام والتي لها أثر في تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، وقد وردت هذه اللفظة في ديوان الفرزدق كثيرا، من ذلك قوله في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك:(الطويل)

هو المصطفى بعد الصفيين للهدى وفي العيص من أهل الخلافة والقرب[٤]

يبالغ الفرزدق بمدح الوليد بأنّه اختير للخلافة، فاصطفاء الخليفة هنا يكاد يكون إلهيا؛ لأنه مصطفى بعد أخويه للهدى، وهذا لا يكون إلا من الله تعالى.

ويقول في مدح عبد الملك بن مروان:(البسيط)

فالأرض لله ولاّها خليفته وصاحب الله فيها غير مغلوب[٥]

أشار الفرزدق في البيت المتقدم إلى مبدأ الاستخلاف، وهنا تكون خلافة الخليفة تولية تفويضا من الله تعالى، وهذا الثناء ما يرغب فيه الخليفة الأموي ويتطلع إليه إرضاء لذاته.

ويقول مادحا الوليد بن عبد الملك في هدمه بيعة دمشق وتحويلها مسجدا:(البسيط)

أما الوليد،فإنّ الله أورثه بعلمه فيه ملكا ثابت الدعمِ

خلافة لم تكن غصبا مشورتها أرسى قواعدها الرحمن، ذو النعمِ

كانت لعثمان لم يظلم خلافتها فانتهك الناس منه أعظم الحرمِ[٦]

أشار الفرزدق في الأبيات المتقدمة إلى أكثر من قضية، فهو يدعي أن خلافة الوليد

---

[١] **ينظر: لسان العرب مادة خلف،ونهاية اللغة لابن الاثير**

[٢] **المفردات في غريب القرآن: مادة (خلف)**

[٣] **سورة ص:٢٦**

[٤] **الديوان:١١٠**

[٥] **الديوان:١١٧**

[٦] **م.ن: ج٢، ٢٦٨**

هي امتداد لخلافة عثمان التي جعلها الشاعر شرعية، وعلى الرغم من ذلك فقد انتهك الناس حرمته بقتله، وكأنه يريد أن يطمئن الخليفة بأحقيته في الخلافة كما كانت لعثمان، فكلاهما أتتهما الخلافة بلا غصب، وهي من نعم الله عليهما، وقد أثبتها فيهما كما يزعم الفرزدق.

_ الرسالة والرسل:

إنّ مصطلح الرسل هو القطيع من كل شيء، والجمع إرسال، وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض[١]. (والرسالة هي السفارة الخاصة التي تستتبع الحكم والقضاء بالحق بالحق بين الناس إمّا بالبقاء والنعمة أو بالهلاك)[٢]. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم كثيرا منها قوله تعالى:﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[٣].

والرسول هو (المبعوث لأداء بيان خاص يستتبع رده الهلاك وقبوله البقاء والسعادة كما يؤيده، بل يدل عليه ما حكاه الله سبحانه من مخاطبات الرسل لأممهم كنوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم عليهم السلام)[٤].

لهذا لم يكن معنى لفظ الرسول – وكذا النبي – في الشعر الجاهلي كما في القرآن الكريم من انه الشخص الذي يختاره الله تعالى من قومه، لينشر رسالته في الناس[٥]. ويورد الفرزدق لفظ الرسول قاصدا به النبي محمد (ص)،يقول:(الكامل)

منا الرسول وكل أزهر بعده كالبدر وهو خليفة في الموكب[٦]

يفخر الشاعر في البيت كعادته بنسبه؛ لأنّ قبيلته تميم تنحدر من مضر قبيلة الرسول محمد(ص) ، وفي البيت إشارة إلى مهمة الرسل ومن يخلفهم، فهم كالنجوم التي

---

(١) **ينظر:لسان العرب: مادة (رسل)**

(٢) **الميزان:ج٣، ١٩٨**

(٣) **يونس:٤٧**

(٤) **الميزان: ج٣ ،١٩٨**

(٥) **ينظر: المفردات في غريب القرآن:٥٠**

(٦) **الديوان: ١٢٥**

يهتدى بها من أضاع طريقه، وفي الشطر الثاني من البيت يشير الشاعر إلى امتداد تلك الكوكبة المزهرة من نسلهم لتضيء درب السالكين.

ويقول في مدحه الإمام السجاد(ع): (البسيط)

مشـــتقة مـــن رســـول الله نبعتـــه طابـــت مغارســـه والخـــيم والشـــيم[١]

إنّ الرسول وآله الطيبين نور واحد، ومن شجرة واحدة طيبة أصلها رسول الله (ص)وأغصانها الذرية الطيبة من ولده. وبهذا أراد الشاعر أن الإمام علي بن الحسين بن علي هو فرع من تلك الشجرة المباركة الطيبة المغرس.

– النبوة:

النبي هو من ينبأ عن الله، وهذا اللفظ اخذ من النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض، فالنبي يشرف على سائر الخلق[٢].

فكلمة نبي من النبوة : أي الرفعة، وسمي النبي نبيا، لرفعة محله عن سائر الناس[٣]، يقول الطباطبائي:(النبوة منصب البعث والتبليغ)[٤]. وإنّ حقيقة دعوة النبوة: هي هي إصلاح الحياة الإنسانية الأرضية[٥].

قال تعالى حكاية عن النبي شعيب(ع):**﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾**[٦].

وقد توّج الفرزدق شعره بلفظ النبوة، فيقول في قريش وتفضيلها:(البسيط)

مـا حملـت ناقـة مـن سـوقة رجـلا مثلـي،إذا الـريح لفتنـي علـى الكـور

أكـرم قومـا وأوفـى عنـد مضـلعة لمثقـل مـن دمـاء القـوم مبهـور

---

(١) م.ن:ج٢، ٢٠٤

(٢) ينظر:لسان العرب: مادة (نبأ)

(٣) ينظر:مفردات غريب القرآن:٥

(٤) الميزان: ج٣، ١٩٨

(٥) ينظر:م،ن:ج١٥، ٣٠٧

(٦) هود:٨٨

إلا قريشــــا، فـــإنّ الله فضــــلها مـــع النبـــوة بالإســـلام والخيـــر[١]

أشرك الشاعر هنا بني أمية في النبوة؛ لأنهم من قريش، ليجسد فخره بنفسه من خلال الأبيات المتقدمة؛ لأنه وقومه كرماء إذا وجدوا ملهوفا أغاثوه، من الواضح أن نبرة الفخر عند الفرزدق بلغت أشدها في هذه الأبيات فقد قرن الفخر بنفسه في معرض مدحه بني أمية ومن أنهم من قريش.

ومن مصطلح النبوة إلى لفظة الأنبياء التي أوردها الفرزدق في ديوانه في معرض مدحه الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)يقول: (البسيط)

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـــت يعرفـــه والحـــل والحـــرم

هـــذا ابـــن خيـــر عبـــاد الله كلهـــم هــذا التقـــي النقـــي الطـــاهر العلـــم

هـذا ابـن فاطمـة أن كنـت جاهلـه بجـــده أنبيـــاء الله قـــد ختمـــوا[٢]

في الأبيات المتقدمة يعرّف الشاعر بممدوحه الإمام السجاد(ص)، إلى أن يصل إلى البيت الأخير الذي فيه يشير إلى ختام الرسالات السماوية برسالة النبي محمد(ص)، وهو في معرض رده على تجاهل هشام بن عبد الملك للإمام زين العابدين، فالشاعر أوضح في أبياته استحالة أن لا يعرف أحد ابن حفيد النبي الخاتم(ص)،خاتم أنبياء الله ورسله بل وأفضلهم.

وفي بيت آخر يقول مفتخرا: (الكامل)

منـــا الخلائـــف والنبـــي محمـــد والـــيهم ملـــك العبـــاد يصـــير[٣]

يصرح الشاعر في البيت المتقدم باسم النبي محمد (ص)، وقد وسّع من دائرة فخره بقومه فينسبهم إلى النبي محمد (ص)، والى الخلائف من بعده، مشيرا بذلك إلى سيادته وقومه على سائر الناس حتى أن ملكهم يؤول له ولقومه؛ لأنهم من أشراف العرب بعد محمد(ص).

---

[١] **الديوان: ٣٥١**

[٢] **الديوان: ج٢، ٢٠٣**

[٣] **م.ن: ٣٢٣**

د – ألفاظ الإلوهية والربوبية:

إنّ الله تعالى جعل لنفسه أسماء ذات خاصة به سبحانه، وله صفات ذكرها في كتابه الكريم بقوله:﴿**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أو ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾[١]. **الْحُسْنَى**﴾[١]. وقد وردت ألفاظ الإلوهية والربوبية في شعر الفرزدق كما يأتي:

– ذو العرش:

العرش:هو البيت، وجمعه عروش، وعرش البيت سقفه. فالعرب تعرف ماهية العرش بأنه كّل ما هو سقف، وكان يكنى عن العز، والسلطان، والمملكة[٢].

وعرش الله معنوي لا يعلمه أحد على الحقيقة، بل هو إشارة إلى مملكته سبحانه،وسلطانه، وليس إلى تحديد مقر له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[٣].

وجاءت لفظة العرش في العصر الجاهلي بدلالات معروفة، كالملك والقوة والبناء، وسرير الملك، وأصبحت اللفظة قرآنية عندما نسبت إلى الله تعالى[٤]، قال سبحانه:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٥].

وقال الطباطبائي في تفسيره:(..﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾[٦]؛ العرش الملك، وذو العرش كناية عن الملك؛ أي هو ملك له أن يتصرف في مملكته كيفما تصرف ويحكم بما يشاء)[٧].

واستعمل الفرزدق مصطلح ذي العرش في شعره قاصدا بها الدلالة القرآنية وهو يمدح

---

[١] **الإسراء:١١٠**

[٢] **ينظر:لسان العرب: مادة (عرش)**

[٣] **ينظر:المفردات في غريب القرآن:٣٣٢ –٣٣٣**

[٤] **ينظر:التطور الدلالي:٤٥٣– ٤٥٤**

[٥] **طه:٥**

[٦] **البروج:١٥**

[٧] **الميزان:ج٥، ٣٥٤**

سليمان بن عبد الملك:(الطويل)

تخيّر خير الناس للناس رحمة وبيتا، إذا العادي عدت أوائله
وكان الذي سمّاه باسم نبيّه سليمان إنّ الله ذا العرش جاعلُه[1]

أراد الفرزدق بأبياته هذه أن الله صاحب الملك العظيم والقوة أثبت دعائم الخلافة وجعلها ملكا لسليمان، وقد أراد من خلال ذلك أن يسبغ الشرعية على حكمه من خلال استثماره هذه الدلالة:(ذو العرش)، التي تدل على الملك والسلطان، مشبها ملك سليمان هذا بملك النبي سليمان(**ص**).

ووردت هذه اللفظة بالدلالة نفسها عند الشاعر في قصيدة يمدح بها الوليد بن عبد الملك قائلا:(الطويل)

وكنت المصفّى من قريش ولم يكن لوطئك فيهم زيغ كعب ولا نعل
أشاروا بها في الأمر غيرك منهم وولاكها ذو العرش نحلا من النحل[2]

يقول الفرزدق إنّ الله إذا أراد شيئا كان، وانه سبحانه وتعالى جعل الخلافة وملكها للوليد، على الرغم من أن بعضهم أشار بالملك لغيره، لكن الله المالك المقتدر أثبتها حيث شاء، وقد استثمر الشاعر هذه اللفظة كلما أراد أن يثبت أحقية الخلافة والملك لأحد الخلفاء الأمويين.

- **الغفار:**

الغفار من الغفر، وهو الستر والتغطية،وهي من صفات الباري عز وجل،،وهذه اللفظة(الغفار) من صيغ المبالغة، أي انه كثير الغفر، فهو الغفور الرحيم والمتجاوز عن ذنوب عباده والساتر لها[3]. وقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى:﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً**﴾[4].

وقد استعمل الفرزدق لفظة غفار في قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله

---

(1) **الديوان:ج٢، ٨٤**
(2) **الديوان: ج٢،١٣٣**
(3) **ينظر: لسان العرب: مادة (غفر)**
(4) **نوح:١٠**

القسري[1]:(الكامل)

ألقـــى إلـــي علـــى شـــقائق هـــوة حـــــبلا شـــــديدا،غارة الامـــــرار
حـــبلا أخـــذت بـــه، فنجـــاني بـــه ربـــــي بنعمـــــة مـــــدرك غفـــــار[2]

يشير الفرزدق إلى حقيقة لطفه سبحانه وتعالى وهي أن يدرك عبده وينجيه وهو في أحلك ظروفه، فيستدرك بذلك العبد ذنبه فيستغفره، ليجد الله غفارا رحيما.

هـ – ألفاظ أسماء القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على نبيه الكريم محمد(ص)في ليلة هي أفضل ليالي السنة، وفي شهر هو خير أشهر الله تعالى، وللقرآن الكريم أسماء أخرى اكتسبت مدلولات جديدة في الإسلام، وقد صاغ الشعراء بعض قصائدهم بذكر أسماء الله لكتابه العزيز منها ما يأتي:

. الفرقان:

الفرقان كلّ ما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان[3]. وقد وردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم الفرقان، قال تعالى:﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**﴾[4].

وقد ورد في الكافي عمن سأل الإمام الصادق(ع):"عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد؟ فقال(ع):(القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به)[5].

وقد ذكر الفرزدق هذا اللفظ في شعره وهو يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك:(الطويل)

---

[1] **خالد بن عبد الله القسري:من بجيلة أمير العراقيين واحد خطباء العرب واجوادهم،ولي مكة سنة(٨٩) للوليد بن عبد الملك ثم عزله سليمان بن عبد الملك (٩٧) ثم ولاه هشام بن عبد الملك البصرة والكوفة سنة (١٠٥) وتم عزله سنة (١٢٠) وتوفي سنة (١٢٦)مقتولا. ينظر: تاريخ الطبري ج٦ ،٤٢٢، ٤٦٤،٤٤٠،ج٧، ٢٦،٢٥٤**

[2] **الديوان:٣٨٦**

[3] **ينظر: لسان العرب: مادة(فرق)**

[4] **الفرقان:١**

[5] **الكافي: ج٢، ٦٣٠**

شفيت من الداء العراق كما شفت يد الله بالفرقان من مرض القلب[1]

يصدأ القلب فيمرض وتضيع مفاتحه بأمراض كالحقد والتكبر والأنانية لكن مفاتيح تلك الأمراض وعلاجها آيات مباركة من القرآن الكريم، وقد كنى الفرزدق عن القرآن بالفرقان؛ لأنه الفاصل بين الحق والباطل، وفي البيت صورة تشبيهية للفرزدق، تربط علاقة خلافة الوليد التي شفت العراق من دائه، بشفاء الله تعالى بفرقانه مرض القلوب. وقد أخذ الشاعر معنى البيت من قوله تعالى:﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَاراً**﴾[2]

ويقول الشاعر أيضا:(البسيط)

يشفي بأرماحه من كلّ مبتدع دينا يحيد عن الفرقان والسنن[3]

استعمل الشاعر لفظ القرآن هنا بدلالة ميزته من البيت السابق، فالشافي هنا هي الرماح التي عالجت أولئك الذين يحيدون عن دين الإسلام وتعاليمه السمحة، فالدواء هنا (مادي) هي الرماح، وربما كانت تعني القتل الذي يشفي صدور المسلمين، والمرض هو الخروج عن الفرقان والسنن.

. الكتاب:

الكتاب مطلق، والكتاب كل ما أثبت على بني آدم من أعمالهم، والكتاب لفظ يطلق على التوراة والإنجيل والزبور، وأيضا على القرآن الكريم المنزل على النبي محمد(ص)، وسمي القرآن كتابا؛ لأنه أصبح عَلَما معروفا لدى المسلمين ولأنه ناسخ لكل الأديان الأخرى، وكل الكتب بشرت به وبمن ينزل عليه[4].

وقد استعمل الفرزدق هذا اللفظ في شعره وجاء به معرفا بالألف واللام وهو يمدح

---

[1] **الديوان: ١١٠**

[2] **الإسراء: ٨٢**

[3] **الديوان: ج٢، ٣٠٩**

[4] **ينظر: لسان العرب: مادة (كتب)**

سليمان بن عبد الملك: (الكامل)

أنــت الــذي نعــت الكتــاب لنــا فـــي نـــاطق التـــوراة والزبـــر[1]

في البيت المتقدم نلحظ استثمار الشاعر بما لا يحق له أن يستثمره،فقد غالى الشاعر بإفراط في استعمال كلمة كتاب للدلالة على شخص الخليفة سليمان بل ويؤكد ذلك من خلال الضمير المتقدم (أنت).

ووظّف الفرزدق بيته في مدح الخليفة بأن جعله مذكورا في الكتب الأولى بأوصافه نفسها، وقد قرّب بهذا ممدوحه من مرتبة النبوة؛ لأنّ الله تعالى قد ذكر النبي محمد (ص)في كتبه المنزلة على الأنبياء السابقين استبشارا به، بقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[2].

ويقول الشاعر ذاكرا لفظ الكتاب بدلالة أخرى وذلك في مدحه الحجاج:(الطويل)

جنـودا دعـا الحجـاج حـين أعانـه بهـم إذ دعـا ربّ العبـاد لينصـرا

شـهباء لـم تشـرب نفاقـا قلـوبهم شـامية تتلـو الكتـاب المنشـرا[3]

إنّ الكتاب في البيت المتقدم هو القرآن الكريم، فكتيبة الشهباء تتلو القرآن الكريم بعد أن سلمت قلوبهم من شرب النفاق، والشرب بمعنى الإيغال في الشيء، لكن الفرزدق نفى عنهم ذلك.

---

[1] **الديوان: ٣٨٠**

[2] **الصف:٦**

[3] **الديوان:٢١٦، وورد لفظ الكتاب في ص ٧٦، ١١٨**

الفصل الثاني

أثر الصورة القرآنية في شعر الفرزدق

١ـ التشبيه.

٢ـ التمثيل.

٣ـ الاستعارة.

٤ـ الكناية.

مدخل:

الصورة في أبسط تعريف لها: أيَّةُ هيأة تثيرها الكلمات الشعرية في الذهن على شرط أن تكون هذه الهيأة معبرة، وموحية في وقت واحد[١].

لم يعثر دارس الأدب العربي القديم على تعبير الصورة في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول اليوم، وإن كان الشعر القديم يزخر بضروب التصوير؛ لأنّ الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة. إذن الصورة مصطلح حديث، مختلف عن مفهوم الخيال في النقد العربي القديم[٢]، على الرغم من وجودها في ذاتها في الشعر منذ أن وُجِدَ، وهي من أساسيات الشعر، ومن دونها لا يعدّ الشعر شعراً.

هكذا كانت الصورة وما زالت موضوعاً مخصوصاً بالمدح والثناء، ولها مكانتها، وهذا ما أجمع عليه النقّاد في العصور المختلفة، ابتداءً من أرسطو الذي أعطى للصورة مزية على سائر سمات الشعر، يقول: (ولكن أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة ... وهو آية الموهبة)[٣].

فهو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة، ويعمق الصلة بين الشاعر والرسّام باختلاف أدواتهما، فالرسّام أدواته مادية هي (الريشة والألوان والخط)، أما الشاعر فأدواته الألفاظ والمفردات التي صيغت في قالب فني مؤثر.

ولكن للصورة في النص الأدبي حياةٌ وتأثير ما لم يكن لها خيالٌ ينطلق بها نحو أفق أوسع، فالخيال كما يراه (سقراط) نوعاً من الجنون العلوي، والأمر نفسه عند (أفلاطون) الذي يعتقد (أنّ الشعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خَيّرة كما يمكن أن تكون أرواحاً شريرة)[٤].

والتصوير في القرآن الكريم، ليس تصويراً شكلياً بل هو تصوير باللون، وتصويرٌ بالحركة وتصويرٌ بالتخيل، وأنّه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما

---

[١] ينظر:الصورة الفنية في النقد الشعري،عبد القادر الرباعي:١٨٥

[٢] ينظر: النقد الأدبي الحديث:١٦٢ – ٤١١

[٣] فن الشعر، أرسطو:١٢٨

[٤] م.ن:١٤١

يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور[١].

ولما نزل القرآن الكريم كان خير معين للشعراء في رسم صورهم، واتساع مخيلتهم، فقد أثرى مخيلتهم بالمفردات القرآنية، وهم بالصور القرآنية أكثر تأثراً؛ لأن الصورة ألصق بالأذهان وأكثر قدرة على البيان، فاستطاع الشعراء من خلال الصورة تدوين أفكارهم، وآراءهم التي يؤمنون بها مستفيدين بذلك من آيات القرآن الكريم وحاولوا تضمينها أشعارهم. والفرزدق في مقدمة هؤلاء الشعراء.

إنّ التعامل مع صور القرآن الكريم تتباين طرقه من شاعر إلى آخر على وفق موهبة ذلك الشاعر وأصالته فمن المألوف أن تختلف الاستجابة لهذه الصور، فالشعر صناعة كما يقول الجاحظ[٢] ولكلّ صناعة أدوات لو أحسن استخدامها.

وسنحاول فيما يأتي تتبع إفادة الفرزدق من صور القرآن الكريم في ديوانه بعد الإشارة إلى أهم الفنون البيانية التي تضمنها شعره وهي:

١ـ التشبيه:

وهو من الفنون الأصيلة عند العرب قبل نزول القرآن الكريم، كان يجري في كلامهم وأشعارهم، وكان يعبّر عن البيئة الصحراوية بكل مشاهدها، ثم نزل القرآن الكريم وكان حافلاً بأنواع التشبيهات التي جاءت لتصوير المعاني أدقّ تصوير وتؤثر في النفوس أشد تأثير فدارت في قصائدهم، لتقريب المعاني إلى أذهان المخاطبين.

والتشبيه يُعدَ من أكثر الفنون البيانية استعمالاً وأكثرها أصالة ودلالة على قدرة الأديب وتمكنه من فَن القَول، ولأهميته وأصالته في التعبير البياني (فقد عُني أسلافنا من النقاد بدراسته والبحث عن الصلات التي تربطه بغيره من صور البيان، محاولين الكشف عن العلل الجمالية وراء هذه الصور البيانية)[٣].

---

[١] ينظر:نظرية التصوير الفني عند سيد قطب:٢٣

[٢] ينظر: البيان والتبيين: ج ١ ،٣٥ – ٣٨

[٣] من قضايا الشعر والنثر:١٢٨

والتشبيه في حقيقته التأثيرية ما هو إلا لمحُ لصلة[١] بين أمرين من حيث وقعهما النفسي، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما توضيحاً وجدانياً، حتى يحس السامع ما أحسَّ به المتكلّم، لدلالته الفنية، وقد عرّفه البلاغيون تعريفات كثيرة مشابهة[٢] .

وللجرجاني تعريف تتضح فيه القيمة الفنية للجهد الإبداعي وما ينطوي عليه من قدرة على الخلق والتصوير، وذلك عندما يكون السبيل فيه (سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الأفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما)[٣].

وقد يقوم التشبيه على (إيقاع الائتلاف بين الأشياء المختلفة لكن ذلك لا يأتي به إلا الحاذق بصنعة الشعر، الذي له من المهارة في الصنعة ما يجعله يفطن إلى أوجه التشابه بين ما هو مختلف ومتباين)[٤].

وقد أدرك منذ القديم أهمية التشبيه، ومنزلته في التصوير البياني، فهو عندهم من الصور التي تراود الخيال وبه تحسن الصورة المراد التعبير عنها، ولكن تشبيهاتهم كانت غالباً تشبيهات حسيّة، إذ كانوا يرون في اشتراك الشيئين في أمر ما مسوّغاً كافياً لعقد مشابهة بينهما[٥].

لم تقف التشبيهات في القرآن الكريم عند مجرد تسجيل وجود الشبه المادي بين الأشياء، بل تجاوزتها إلى المماثلة النفسية، وتعمقّها حتى أضيفت إليها حياة شاخصة وحركة متجدّدة، فانقلب المعنى الذهني إلى هيأة أو حركة، وتجسمت الحالة النفسية في لوحة أو مشهد، وليس هذا فحسب بل يبرز مجال التشبيه القرآني بما فيه من إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، وروعة في النظم والتأليف، وجرس في الألفاظ يدلُّ على صورة معانيها[٦] .لقد وردت في ديوان الفرزدق بعض الصور التشبيهية منها مايأتي:

إنّ سمة الحظ هي تدبير إلهي فسبحانه يُفضل على شخص دون آخر، فقد صوّر

---

[١] ينظر:من بلاغة القرآن:١٩٠

[٢] ينظر: نقد الشعر:١٢٢، كتاب الصناعيين:٢٤٥، العمدة:ج١، ٢٨٦

[٣] أسرار البلاغة:٩٠

[٤] نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين:٢١٤

[٥] ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب:٥٢٩

[٦] ينظر:الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب:٤٥

الفرزدق ذلك في قوله وهو يمدح الوليد بن عبد الملك: (الطويل)

تصــعّد جــدٌ بالوليــد إلــى التــي أرى كـــلَّ جـــدٍّ دونهـــا يَتَصـــوّبُ
أرى الثقلـين الجـنُّ والأنـس أصـبحا يمـــدان أعناقـــاً إليـــك تقـــرَّبُ
ومـــا منهمـــا إلا يُرجّـــي كرامـــةً بكفيـكَ أو يخشـى العقـاب فيهـربُ[1]

صور الفرزدق في الأبيات المتقدمة الحظ من حسنات الخليفة من خلال قوله:(تصعّد جَدٌ بالوليد) و(أرى كلَّ جَدٍّ يَتَصوّبُ)، فكل حظ دون حظ الخليفة هو أدنى وأقل، فالشاعر صوّر ممدوحه بأنه يمتلك أنفس شيء على الثقلين وهي أعناقهم من باب الذلة لهم، والعظمة والكبرياء للخليفة، وتبيّن الأبيات أيضا سطوته على الثقلين فهم إمّا يرجون كرامة منه أو يخشون عقابه فيلوذون بالفرار.

استثمر الشاعر كلّ هذه الصور من أجل تقوية المعنى الذي يدور في فكره، وقد استعار لأبياته المتقدمة لفظاً قرآنياً لتثبيت صورته في مخيلة المتلقي، من قوله تعالى:﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**﴾[2].

وقد بالغ الشاعر في الأبيات المتقدمة في تصوير هيبة ممدوحه وعظمته، التي تذكرنا بعمرو بن كلثوم التغلبي الذي جعل الجبابرة تخر لعظمة قومه، ثم أن الرؤية التي يراها الفرزدق من تخيله فلا يمكن رؤية الأنس والجن معاً؛ لأن نظر الجن مما لا يحيط به نظر الإنسان، ولكن مبالغة الشاعر في المديح اقتضت هذا السياق، فالجن لا يريدون من الوليد كرامة ولا يخافون منه عقاباً فجاء بهذا المعنى من خلال المقابلة بين شطري البيت ا:

ومـــا منهـــا إلا يُرجـــي كرامـــةً بكفيـكَ أو يخشـى العقـاب فيهـربُ

ومن خلفاء الدولة الأموية سليمان بن عبد الملك الذي لم تدم خلافته أكثر من أربعة أعوام، وقد أتصل به الفرزدق ومدحه بأرقى قصائده وزاد من فرط حبه له أن وفد عليه وأنشده شعره ولم يكن وفد على خليفة من قبل.

وقد بلغ من براعة الفرزدق أن معانيه كانت محمولة في صور واقعية حدثت بالفعل،

---

[1] **الديوان: ٦٩**
[2] **الرحمن: ٣١**

وقد تكون كناية تحمل من المعاني الشيء الكثير، نحو قوله: (الكامل)

كنّــــا ننـــــادي الله نســـــأله ... فـــي الصـــبح والأســـحار والعصـــر

أن لا يُميتـــكَ أو تكـــون لنـــا ... أنـــتَ الإمـــامَ ووالـــيَ الأمـــر

فأجـــاب دعوتنـــا، وأنقـــذنا ... بخلافـــة المهـــدي مـــن ضُـــرَّ

يـا بـن الخلائـف لـم نجـد أحـداً ... يبقـــى لحَـــزّ نوائـــب الـــدهر

إلا الرواســـي، وهـــي كائنـــة ... كـــالعهن، وهـــي ســـريعةُ المّـــرِ[(١)]

نجد كثيراً من المعاني الحقيقية والمجازية على السواء فالله أنقذهم بخلافة سليمان من الضرّ الناتج عمّا خلفه الحجاج وولاته على العراق من الظلم والاستعباد، فهذه المعاني الحقيقية، وأما المجازية فقد تزامنت وجاءت معاً في هذه الأبيات مما زاد في عمق المعنى وتمكن الشاعر من استيفاء غرضه بمثل هذه الصور.

وفي أبيات أخرى صوَّر الفرزدق فيها الفرحة بتولّي سليمان بن عبد الملك الخلافة والخلاص من الحاكم الجائر بعد أن أجرى مقارنة بين ما كانوا فيه وما صاروا إليه يقول: (الكامل)

إن نحـــن لـــم نمنـــع بطاعاتنـــا ... والحـــبُّ للمهـــدي والشـــكر

فغـــدت علينـــا فـــي منازلنـــا ... رُسُـــلُ العـــذابِ برغـــوةِ البكـــر

أشـــقى ثمـــود حـــين ولهـــه ... عـــن أمّـــه المشـــؤوم بـــالعقرِ[(٢)]

يقول الفرزدق: إنّ الله قد مَنَّ عليكم بالخليفة سليمان بعد ما كان من حالكم فإنكم إن لم تطيعوه سيحلُّ بكم الذي حَلَّ بقوم ثمود حين طغوا وكفروا بالنعمة التي أرسلها لهم بارئهم وخالقهم، فالشاعر يمدح الخليفة ويحذر من مغبّة عصيان أوامره؛ لأنه من نعم الله عليهم كما كانت الناقة وفصيلها من نعم الله على قوم ثمود لكنهم جحدوا بها فأصابهم ما أصابهم من غضبه تعالى وهذا ما ورد في قوله تعالى من سورة الشمس:{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاها}.

---

(١) الديوان: ٣٧٩

(٢) م.ن: ٣٨٠

ثم يقول مصّوراً ومشبّهاً حال الناس بعد خلافة سليمان بالزرع الذي عادت له الحياة فيقول: (الكامل)

كنّــا كـــزرع مـــات كـــان لـــه ساق، لـــه حَـدبٌ مـــن النهــرِ
عَـــدَلوه عنـــه فـــي مغوّلـــةٍ للمـــاءِ، بعــد جنانـــه الخضـــرِ
أحييتــــــه بغُـــباب مُنـــــثلم وعـــلاهُ منـــك مُغـــرِّق الــدَبرِ
أحييـــت أنفســـنا، وقـــد بلغـــت منّـا الفنـاء، ونحـن فـي دُبـر[١]

فهو يشبه حالهم قبل مجيء سليمان بالزرع الميت الذي كان يُسقى من النهر حتى يَرتَوِي، لكنه مُنع عنه الماء فمات وهلك، ثم جاء سليمان وأعاده إليه فنما وأخضَّر وعادت له النضارة والجمال. والتعبير (عدلوه عنه في مغولة) أي في أرض بعيدة عنه حتى مات. أما التعبير بإحياء النفس فيدلّ على هول ما حلّ بهم في العهد الماضي وعظم ما قدّمه سليمان لهم بعد أن آلَت إليه الخلافة فكأنه أعاد لهم الأمل في الحياة بعد أن طوّح بهم الظلم. فالخليفة كالماء لذلك الزرع الذابل وفي هذا إشارة لقوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[٢].

فحالهم كانت إلى الهلاك لولا الخليفة سليمان الذي أحيا أنفسهم التي كادت أن تفنى، وهو يلمح لآية من كتاب الله عزّ وجل أفادته في إتمام معنى أبياته وفي الوقت نفسه كانت مدحاً للخليفة. والآية هي قوله تعالى:﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ....**﴾[٣].

ويكمل الفرزدق مدحه للخليفة سليمان وعمّن سبقه من خلفاء طيبي الذكر متبعي سنة الرسول الأكرم(ص)، ومن الوعد المرتجى في العهد الذي سيكون امتداداً للخلفاء، يقول الشاعر: (الكامل)

خلفـــاء قـــد تركـــوا فرائضـــهم فينـــا وسُنـــــة طيبـــي الـــذكر

---

[١] **الديوان: ٣٨٠ – ٣٨١**

[٢] **الأنبياء: ٣٠**

[٣] **المائدة: ٣٢**

تبعـــــوا رســـــــولهم بســـــــنته حتـــى لقـــوه، وهـــم علـــى قَـــدر
رفقـــــاء متكئـــــين فــــي غـــرفٍ فـــرحين فـــوق أســـرةٍ خضـــرِ[١]

يتقرب العبد إلى ربّه بإقامة الفرائض وعمل المستحبات منها، أما الخليفة سليمان ومن قبله ممّن طابت سريرتهم فهم يتقرّبون لله بقضاء حوائج رعاياهم، فهؤلاء حتماً سينالون المنزلة الرفيعة في جنان الخلد مع الرسول المصطفى وسيلقونه وهو راضٍ عنهم.

في هذه الأبيات نلحظ مبالغة الفرزدق بمدح الخلفاء الذين نالوا شرف لقاء الرسول (ص)وهم في أعلى الدرجات. وذلك في قوله:(في غرف) .والغرفة هي المنزلة أو الدرجة الرفيعة التي يمنحها الله لعباده المخلصين[٢]. يقول تعالى في كتابه الكريم:﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[٤].

حِسَان﴾[٤].

وفي أبيات يمدح فيها الفرزدق يزيد بن عبد الملك وفيها يصوّر كيفية بعث الأموات من جديد فيقول: (البسيط)

بالباعث الوارث الأموات قد ضَمِنَتَ إيّـــاهم الأرضَ بالـــدّهر الـــدهارير
إذ يثــــــورون أفواجـــــاً كــــأنهم جَـرادُ ريـــح مـــن الأجـداثِ منشـورِ
لـو لـم يَبشّـر بـه عيسـى وبَيّنـة كنـت النبـي الـذي يَـدعو إلـى النـور
فأنـــت، إذ لـــم تكـــن إيـــاهُ صـــاحبه مع الشهيدين والصديق في السور[٥]

يُقسم الفرزدق بالذي ينشر العباد بعد موتهم وإن طال الدهر بهم ويصوّر هيأتهم وحالهم ويشبهها بالجراد في سرعة حركته وانتشاره وكثرة عدده. وقد استمد هذه الصورة من القرآن الكريم فنياً، واستمدها من بيئته واقعياًً؛ لأنه شاهد أسراب الجراد دائماً على نحو ما هو مألوف في جزيرة العرب، أما البيت الثالث والرابع فهو مدح للخليفة مبالغ

---

[١] الديوان:٣٨٢
[٢] ينظر: التطوّر الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: ٤١٥
[٣] الزمر: ٢٠
[٤] الرحمن: ٧٦
[٥] الديوان: ٣٥١

فيه، فهو يوصل ممدوحه لمرتبة الأنبياء فلولا أن عيسى (ع) بَشَر بالنبي محمد (ص)لكان هو النبي في هدايته للصراط القويم، ثم نجد الفرزدق يبدل ممدوحه بما لم ينله من شرف النبوّة ولا الصحبة بأنه سيكون مع الشهيدين (عثمان وعمر) والصديق أبي بكر. فالفرزدق أنصف في هذا إذ ألحقه مع من كان مثله في سيرته فالأبيات تحتمل معنى بعيداً ألمح إليه. أما في تشبيهه بعث الأموات بالجراد المنتشر فيحاكي قوله تعالى:﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[1].

نلحظ أثر آي القرآن الكريم في شعر الشاعر وإقراره بحتمية البعث والنشور.

وللفرزدق أبياتٌ تضمنت المعنى المتقدّم نفسه فيقول: (الكامل)

وإذا دعوتُ بني فقسم جاءني مَحرٌ، له العدد الذي لا يُعدِلُ

وإذا الربائع جاءني دفّاعُها مَوجاً، كأنّهم الجرادُ المرسل[2]

يشير الفرزدق إلى مكانته وسط هؤلاء مفتخراً بذلك؛ لأنه إذا دعاهم استجابوا لدعوته، فجاءوا كأنهم الجراد في كثرة عددهم وسرعتهم لإجابة دعوته.

ومن الصور الفنية الأخرى التي استمدها الشاعر من كتاب الله قوله : (الطويل)

وجدنا بني مروان أوتاد ديننا كما الأرض أوتادٌ عليها جبالها

وأنتم لهذا الدين كالقبلة التي بها أن يضلَّ الناس يهدي ضلالها[3]

شاء الله تعالى أن يجعل الجبال أوتاداً للأرض في قولة:﴿ **وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾[4] لثباتها، لثباتها، فتثبت الأرض بذلك. وقد التقط الفرزدق هذه الصورة ووازن بين الجبال وبني مروان، الذين كانوا – على وفق ما يرى – أوتاداً للدين، ليوازن من يسمع بين الصورتين فتتبيّن له قوّة بني مروان وثباتهم. أما في البيت الثاني فقد شبههم بالقبلة التي يجتمع المسلمون على استقبالها، وقد وفق الشاعر إلى هذا التشبيه الذي أسبغ على المعنى هيبةً وجلالاً؛ لأنه ركز على قضية القبلة الروحية عند المسلمين والكعبة رمزٌ لاتجاههم إلى

---

[1] **القمر: ٧**

[2] **الديوان: ١١٩**

[3] **الديوان:ج٢، ١٠٤**

[4] **النبأ: ٧**

الله تعالى وتوحيدهم جميعاً على ملة واحدة، فأراد أن يأخذ من هذا المعنى فكرة توحيد الأمة ووجوب إتباع الإمام، انطلاقاً من قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ....**﴾[١]، فطاعة الخليفة من طاعة الله سبحانه وتعالى.

وأفاد الشاعر من التشبيه المؤكد الذي حُذِفت منه أداته لبسط صورة أخرى ليزيد بن عبد الملك إذ يقول: (الطويل)

إليكَ وطِئنا الثلجَ يَنثرُ فوقَنا، ونَكبُاء تلقانا بَرُودَ الشَّبائم
مشَمَّرةً بينَ الصَّبا وشَمالِها، تجُرُّ نَواحيها رؤوسَ المخَارم

إلى أن يقول:

وحبلكَ حَبلُ اللهِ من يَعتَصم به إذا نالَهُ يأخُذ بهِ حَبلَ سالِم
أبوكَ أبو العاصي وحَربٌ كلاهما أبو الخلفاءِ المَصطفينَ الأكارِم[٢]

ففي الأبيات المدحية المتقدمة نجد صورة الملاذ الذي إن فُقِدَ لم يستقم أمرُ الأمّة، فالله قد أجمع أمر الأمة على يدَي ممدوح الفرزدق، وإن حكمَ بني أمية هو حبل الله المتين، ذلك الحبل الذي لا ينصدع ولا يثلم، وقد استمد الفرزدق هذا المعنى من قوله تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[٣].

وقد ورد في تفسير الطباطبائي (أن حبل الله هو الكتاب المنزل من عند الله وهو الذي يصل ما بين العبد والرب ويربط السماء بالأرض وإن شئت قلت إنّ حبل الله هو القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم)[٤].

وفي مقطوعة شعرية يصور فيها الفرزدق نفسه وهو يُسَاق إلى النار والحساب، وهذه الأبيات استحضرها عند جنازة زوجه (النوار) حينما سأله الحسن البصري ما أعددت لهذا

---

(١) **النساء: ٥٩**

(٢) **الديوان:ج٢، ٢٥٤**

(٣) **آل عمران: ١٠٣**

(٤) **الميزان: ج٣ ، ٣٦٩**

اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إلا الله منذ ثمانين سنة [١]، ثم أنشد قائلاً: (الطويل)

لقد خاب من أولادِ دارمَ من مَشى إلى النار مشدُودَ الخِناقَةِ أزرقَا
إذا جاءني يوم القيامَةِ قائِدٌ عنيف وسوّاق يَسوقُ الفرزدقا
أخاف وراء القبر إن لم يُعافني أشدَّ مِنَ القبرِ إلتهاباً وأضيقا
إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم يذوبون من حَرَّ الصديدِ تمزّقا[٢]

إنّ لكلّ إنسان مَلَكا يُحصي عليه أعماله وأنفاسه وحركاته وسكانته في الحياة الدنيا، قال تعالى:﴿ **كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ *وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ *كِرَامًا كَاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[٣].

وبهذا بقي الفرزدق يتفكرّ في قضية القبر وقضية البعث، بل هو يعلم أن الإنسان إذا كان بعيداً عن الله فسينتقل من الدنيا إلى سجن مظلم فإذا – انتقل وهو عاص فسيكون في قبر مظلم على وفق قول الرسول(ص): ((القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران) والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة، وكان يقول في آخر صلاته: (أعوذ بك من عذاب القبر)) [٤].

فالعصاة في كل منزل يجدونه أوحش وأضيق من سابقه، أما إذا كانوا من أهل الجنة، فإن الأمر غير ذلك، يقول تعالى:﴿**فَأَمَّا أن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ *فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾[٥]، فهم يرون القبر أوسع من الجنة وما فيها وبعد القبر ينتقلون إلى ما قاله تعالى:﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...**﴾[٦].

فالفرزدق قد أظهر خوفه من عذاب القبر والأشد من ذلك خوفه من نار جهنم، وقد صوّر حاله وهو يساق إليها. والبيت الثاني يصور كيف يساق؟! مستلهما ذلك من قوله

---

[١] **ينظر: الأغاني:ج ٢١ ،٤١٥**
[٢] **الديوان:ج٢، ٣١**
[٣] **الانفطار:٩ – ١٢**
[٤] **بحار الأنوار: ج٦، ٢٥**
[٥] **الواقعة: ٨٨ – ٨٩**
[٦] **النحل: ٣١**

تعالى:﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[١]. يقول صاحب الميزان:(السياقة حث الماشية على السير من خلفها بعكس القيادة فهي جلبها من أمامها، فقوله:﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ**﴾؛ أي جاءت إلى الله وحضرت عنده لفصل القضاء)[٢].

وفي آية أخرى ورد هذا التعبير (المساق) في قوله تعالى:﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[٣]. والفرزدق في أبياته المتقدمة قد استحضر كلّ ما تقدم في ذهنه فصوّر حال الإنسان بعد الموت بنعيمه وعذابه، وهي صورة مركبة والتفاتة ذكية منه في التصوير المتقدّم.

ويتكلّم الفرزدق عن قضية البعث والنشور، وذلك في نهاية قصيدة مدح فيها يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة يقول:(الطويل)

بقوّتهِ الله الذي هو باعثٌ عباداً له من خَلقِه حينَ نشّرا

عصائب كانت في القبور، فبعثرت وعاد تراباً خَلقُه، حينَ قَدَّرا[٤]

يشير الفرزدق إلى صورة وهيأة خروج هؤلاء، فهو على يقين بقضية البعث التي تحدّث عنها القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿**وإذا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ**﴾[٥].

وهذا الفعل لا يقوم به إلا من هو قوّي عزيز، قال تعالى:﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾[٦]. أما قول الفرزدق:(عصائب) كانت في القبور فبعثرت، نجد الشاعر يشير إلى حقيقة أن الناس يحشرون مع من كانوا معهم في الدنيا ومع من تشاكلت أنفسهم. وهذا اللفظ نجده في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إذا لَخَاسِرُونَ**﴾[٧]، وفي ذلك قول الرسول(ص):(من أحبَّ حجراً حشره الله معه)[٨]. ومن

---

(١) سورة ق:٢١

(٢) الميزان: ج١٨، ٣٤٩

(٣) القيامة:٣٠

(٤) الديوان: ٢٢٧

(٥) الانفطار: ٤

(٦) الزمر: ٦٨

(٧) يوسف: ١٤

(٨) الأثنا عشرية،الحر العاملي: ١٥٤

الآيات الأخرى التي وردت في تبيان أنّ حشر الناس يكون على شكل جماعات وزمر، قوله تعالى:﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَرًا**﴾(١).

وهذه الصورة في غاية الجودة الفنية، إذ بيّن فيها الشاعر أصل الإنسان وكيف يُحشر يوم القيامة وعلى أي هيأة. ويتضح من ذلك قوّة تأثره بآي القرآن الكريم المذكورة آنفا.

ومن الصور الأخرى ما يرد في قول الفرزدق مادحاً سليمان بن عبد الملك بعد أن شكا إليه الأحوال قبل توليه الخلافة: (الكامل)

حتـــى غبطنـــا كـــلّ محتمـــل   يُمشـــى بأعظمـــه إلـــى القبـــر
وتمنّـــــت الأحيـــــاء أنّهـــــم   تحـت التـراب وجـيء بالحشـر(٢)

رسم الشاعر صورة هؤلاء وما وصلوا إليه من اليأس، وقد صوّرها وألمح من خلال قوله:(أعظمه) كناية عن الجوع الذي لحقهم ففضلوا القبر وتحمّل قيام الحشر على ما هم عليه من سوء الحال فصاروا يتمنون الموت وودوا لو ذهبوا إليه. وهذا يذكرنا بآية من كتاب الله تعالى قوله:﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا أن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ أن كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(٣) .

وقد أظهر الشاعر الشماته بالحجاج بعد موت ابنه وأخيه وذمهم في قوله:(الكامل)

دخلـــوا قبـــورهم إذا اضـــطجعوا   فيهـــا، بأوعيـــة لهـــم صِـفرُ(٤)

في البيت المتقدّم يؤكد الفرزدق دخول هؤلاء إلى قبرهم معذّبين لأنهم حملوا أوزار إساءتهم لغيرهم، فأوعيتهم فارغة من أعمال يرجى منها الخلاص من ذلك العذاب فَبِئس الوِرد المورود.

٢ـ التمثيل:

التمثيل لغة من (المثل) وله معانٍ متقاربة ومختلفة، أهمها(٥): الشبه، المثل "بالكسر"

---

(١) **الزمر:٧٣**

(٢) **الديوان: ٣٨٠**

(٣) **الجمعة: ٦**

(٤) **الديوان: ٣٨٤**

(٥) **ينظر:مجمع الأمثال: ج١ ،٥**

"بالكسر" النظير، الصفة، العبرة والحجة والآية والحديث، المثل والحذو والشاخص.

أما اصطلاحاً: فعُرفَ المثل بأنه:(جملة من القول مقتضية من أصلها أو مُرسلة لذا إنها تتَّسم بالقبول وتشتهر بالتداول)[١].

أما في الأدب: (فهو القول السائر الممثل بمضربه، أي المشبه حال مضربه، أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول، فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب أي تشبيه الصورة المنتزعة من حال المشبه بالصورة المنتزعة من الحالة التي كان عليها المشبه به)[٢].

أما المثل في القرآن الكريم: فهو (كلام يُقصد به تصوير حالة أو واقعة أو شخص لاتعاظ القارئين والسامعين بالصورة التي صوّرها لهم أو لإيناسهم بها سواء أطال الكلام أم قَصُر أم بقي في لوحته اللامعة مكتوباً محفوظاً)[٣] .

أما عن أهمية الأمثال القرآنية فإنها قد: (أبرزت المعقول في صورة مجسمة وأبرزت المعنوي في ثوب المحسوس وفصَّلت المجمل وأوضحت المبهم لتهذّب بذلك الطبائع وتعلّم الغرائز الشريرة)[٤]. فالمثل (يهدف إلى الغوص في أعماق النفس والدخول في شغاف القلب ليحقق غايته في الهداية والصلاح)[٥].

ويلجأ الشاعر إلى المثل إذا ما وقعت له حادثة، تطابق في تفصيلاتها التي قيل على أثرها المثل، فضلاً عن ذلك فإن المثل يحمل في طيّاته جانباً تعليمياً واستخلاص العبر، وهو ما يقصده الشاعر في بعض الأحيان[٦]، مستنداً في ذلك إلى اللحمة القصيرة الدالة، الدالة، تاركاً لذهن السامع ربط المثل بالقصة، ليفهم المعنى الذي قصَدَهُ الشاعر[٧].

ووُصِفَت الأمثال بأنها نهاية البلاغة، لما اجتمع فيها من(إيجاز اللفظ و إصابة

---

[١] المزهر: ج١، ٤٨١

[٢] المثل في القرآن الكريم:٥ – ٦

[٣] م ن:٦

[٤] الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية: ٨

[٥] الصورة الفنية في المثل القرآني،محمد حسين الصغير:١٤٩

[٦] ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: ٦٢

[٧] أبو تمام ثقافته من خلال شعره: ٣٦ – ٣٧

المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية)[١]. وبذلك سهل حفظها وتداولها، وقد شاعت في في تشبيهات الفرزدق ظاهرة التشبيه التمثيلي بصيغ معينة، وقد اتخذت شكلاً (مثله كمثل ....)، كماسيأتي:

في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدعونا أن نتخذ من أخبار الماضين دروساً وعبر، وقد تلبّس هذا المعنى الفرزدق فهو يصوّر لنا التجارب وعواقب الماضيين بإستاذ حاذق لا يجوز مخالفته فيقول: (البسيط)

مـا تنـه عنـه فـإني لسـت قاربـهُ ومـا نهـى مـن حلـيم مثـل تجريـب

ومـا يفوتـك شـيء أنـت طالبـه ومـن مَنَعـت فشـيءٌ غِيـرُ مقـروبِ[٢]

فتجارب الماضين وسننهم هي مواعظ وعبر للاحقين، بحسب قول الفرزدق في أبياته المتقدّمة. ومن أمثاله الأخرى فقد ضرب مثلاً بيوسف Aوكيد أخوته، وهو يخاطب يزيد بن عبد الملك قائلا:(البسيط)

كُن مثـل يوسُـفَ لمّـا كـادَ إخوتُـهُ سَـلَّ الضـغائن حتـى ماتـت الحقَـدُ

وكيـف ترمـي بقَـوسٍ لا توتّرهـا إذا الملـوك رَمَـوا واسـتهدَفَ النضـدُ

ألا تـرى لهـم فـي مُلكهـم علمـاً ولا تـرى علَمـاً إلا لـه سـنَدُ[٣]

أخذ الشاعر من قصة يوسف (ع)عفوه وصفحه عن أخوته بعد أن مكّنه الله تعالى وجعله ملكاً، قال تعالى:﴿ **قَـالَ لَا تَثْرِيـبَ عَلَـيْكُمُ الْيَـوْمَ يَغْفِـرُ اللَّـهُ لَكُـمْ وَهُـوَ أَرْحَـمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[٤].

ونعتقد أنّ الشاعر استثمر هذه الصورة ليجعل الممدوح كالنبي يوسف ليس في العفو فقط – كما ظهر – بل في القوة والسلطان والملك؛ لأن يوسف (ع)عفا عن إخوته بعد أن صار عزيزاً لمصر.

وفي صورة تمثليه تظهر سرعة بديهية الشاعر وذلك لشدّة تعلقه بآي القرآن الكريم، فضلاً عن تمكّنه من معانيه، فقد استطاع أن يقتبس من القرآن الكريم ما أفاده في ضرب

---

[١] **مجمع الأمثال:ج١، ٦**

[٢] **الديوان:١١٩**

[٣] **الديوان:١٦٧**

[٤] **يوسف:٩٢**

أمثلة تشبيهية كان لها الأثر الواضح في السامع، قائلا في مديحه سليمان بن عبد الملك: (الطويل)

جُعِلت لأهلِ الأرضِ عَدلاً ورَحمةً وبُــرءاً لآثــار الجــروح الكــوالمِ

كمــا بعــثَ الله النبــيَّ محمــداً على فترةٍ ، والنـاسُ مثلَ البهائمِ[1]

في هذه الأبيات يشبّه الشاعر مجيء سليمان بن عبد الملك إلى الحكم كمبعث النبي بعد فترة من الرسل، فهو أي سليمان يمثل العدل والرحمة وبرء الجروح لأهل الأرض، فالشاعر بإشارة من بعيد يقلل من شأن الخلفاء الذي سبقوا سليمان وإنهم ليسوا مثله، وهذا ما قصده الشاعر ربما بلفظة:(الفترة) أي إنه لم يسبق الخليفة سليمان أحدٌ مثله في عدله ورحمته، لا لخلو الأرض من الخليفة الحاكم، بل لخلوها من الخليفة العادل كسليمان الذي شبهه بالنبي سليمان(ع)في عدله ورحمته بحسب زعم الفرزدق.

وقد اقتبس الشاعر معنى أبياته من قوله تعالى:﴿**يَا أهل الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**﴾[2]، وقوله تعالى﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[3].

لِلْعَالَمِينَ﴾[3].

وقد شبّه الشاعر في عجز البيت الثاني من ابتعث إليهم سليمان (بالبهائم)التي لا تفقه كثيراً مما تعمل فهي مسَيّرة بغير إرادة، وهذا أيضا أثر بَيّن لقوله تعالى:﴿ **أم تَحْسَبُ أن أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ أن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[4] .

ويستمر الفرزدق في رحلة التأثر وتضمين أبياته الصور التمثيلية القرآنية، فقد أخذ من قوله تعالى:﴿ **كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إذا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُون**﴾[5]، معنى أبياته التي قالها في هجاء سعد:(الطويل)

---

[1] **الديوان:ج٢، ٢٣٧**

[2] **المائدة: ١٩**

[3] **الأنبياء: ١٠٧**

[4] **الفرقان: ٤٤**

[5] **الأعراف: ٣٨**

جُعِلتُ على سَعدٍ عَذاباً فأصبَحت تلاعَـن سَـعدٌ فـي عـذابي وتُقمَـعُ

تلاعُـنَ أهـل النـارِ، إذ يركبونهـا وإذ هـي تغشـى المجـرمينَ وتسـفعُ[١]

في هذه الأبيات جعل الفرزدق هجاءَه لسعدٍ عذاباً نازلاً بهم فأصبحوا يتلاعنون فيما بينهم؛ لأن الفرزدق هجاهم، وإنّ هذا العذاب النازل يغشاهم كما تغشى النار الكافرين. وهذا أثر لقوله تعالى:﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[٢]، فالقرآن الكريم قد وصف النار بالغاشية، وكذلك فعل الفرزدق.

أما قوله في هجاء جرير لبني نمير:(الوافر)

فإنّـك مـن هجـاء بنـي نُميـر كأهـل النـار إذ وجـدوا العـذابا

رجـوا مـن حرّهـا أن يسـتريحوا وقـد كـان الصّـديد لهـم شـراباً[٣]

فإنه في دفاعه عن بني نمير استثمر معنى الآية الكريمة:﴿**وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ *مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**﴾[٤]، فالفرزدق يريد أن يقول إنّ جريراً كأهل النار كان يرجوها خلاصاً من هجاء الراعي النميري فأغاثه الفرزدق بماء صديد من الهجاء، فكان ذلك جزاؤه فزاد حزنه وألمه. وهذا التقابل الدلالي بين ما يريده الشاعر والنص القرآني يكشف عن قدرته في استجلاء النصوص القرآنية.

٣ـ الاستعارة :

تتميّز الاستعارة بالأسلوب البارع ولاسيما في البيان القرآني، وهي تلك التي تعبّر عن الغرض في تصوير رائع بلفظ قليل، له أثره في نفس السامع من غير إطالة ولا إطناب.

والاستعارة تحمل الذهن على تخييل صورة جديدة، لذا تعدّ من أبرز طرائق التعبير القائمة على التخييل، وقد وقعت في كلام العرب قديماً (قبل أن يتحدّد مفهومها الاصطلاحي، أو يُدوّن حولها شيء ما)[٥] .

---

[١] **الديوان: ٤٢٤**

[٢] **الغاشية: ١**

[٣] **الديوان: ٣٨**

[٤] **إبراهيم: ١٥ – ١٦**

[٥] **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٢١٩**

ولأهميتها في البلاغة والأدب، حظيت بتعريفات كثيرة[١]، لأننا نجد فيها غنى في التصوير والحركة، وفيها انتقال بالنص من الجمود اللفظي إلى المرونة في الاستعمال؛ ولها أثر بارزٌ في التصوير الشعري. يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كلامه عن فضل الاستعارة، وأثرها بوصفها وسيلة من وسائل التصوير البياني:(إنّها أمرّ ميداناً، وأشدّ أفتناناً، وأكثر جرياناً وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة، وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في الصناعة من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها)[٢].

ومن خصائص الاستعارة أنها تقوم على الانتقال الدلالي بين الألفاظ أو تجاوز اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية[٣]. وهي تختصر المسافات فيما بين المعاني، وتجمع ما ليس ليس بينه رابطة من قبل[٤].

وقد أشار عبد القادر الجرجاني إلى ذلك، بقوله:(ومن الفضيلة الجامعة فيها إنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة ... وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كلّ واحد من تلك المواضع شان مفرد وشرف منفرد)[٥].

فالعلاقة بين حدّي القياس الاستعاري علاقة امتزاج واتحاد، وبلوغ المعنى لا يتم إلا عن طريق سلسلة كامنة من الوسائط التي تصل بين الدال والمدلول، وتظهر براعة الشاعر في قدرته على خلق التلاؤم بين عناصر الصورة الاستعارية من جهة، والتجربة الشعورية أو الجو النفسي العام للقصيدة من جهة أخرى[٦].

وأفاد الشاعر من الاستعارة التصريحية لبسط صورة هجاء ناقض فيها جريراً بقوله:(الكامل)

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى:عليك به الكتاب المُنزل[٧]

---

[١] ينظر: نقد الشعر: ٥٥، الوساطة بين المتنبي وخصومه:٤٠ – ٤١، كتاب الصناعيين: ٢٧٤

[٢] أسرار البلاغة: ١٠٤

[٣] ينظر: النظرية البنائية في النقد الأدبي: ٣٥٩

[٤] ينظر: الصورة الشعرية: ٤٤

[٥] أسرار البلاغة: ٤١

[٦] ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ٤٢٣

[٧] الديوان:ج٢، ١١٨

في البيت المتقدّم ضرب الفرزدق صورة استمدها من واقع الحياة ليقرّب بها الأذهان إلى ما يريد، فبيت العنكبوت واهٍ ضعيف كما وصفه الباري عزّ وجل في كتابه الكريم بقوله تعالى:﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ**﴾[1].

فالفرزدق في بيته جعل الهجاء نازلا من السماء على مهجوه بقوله:(وقضى عليك به الكتاب المنزل)، فليس ثمة بيت أوهن من بيت جرير كما يريد الشاعر، ومن ثم نلاحظ هجاءً خفياً تشير إليه الآية التي أفاد منها الفرزدق، وهو تقريب المهجو من الكفّار، يقول الطبرسي:(شبّه حال الكفّار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت ... أي شبّه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وضرّها، والرجوع إليها عند الحاجة "كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً" لنفسها تأوي إليه، فكما أن بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئاً، لكونه في غاية الوهن والضعف، ولا يجدي نفعاً، كذلك الأصنام لا تملك لهم خيراً وشراً، ونفعاً وضراً)[2]. وفي صورة أخرى للشاعر يقول:(الطويل)

ومشــمولةٍ ســاوَرتُ آخِـرَ لَيلَـةٍ زجاجَتهـا، والصّـبحُ لـم يتـنفّسِ[3]

في البيت المتقدّم وعلى الرغم من جمال الصياغة، فإن الفرزدق استعملها في غير محلها؛ لأنه يتحدّث عن قضية أخرى وهي شرب الخمر، وهي غير ما تحدث عنها القرآن الكريم، قال تعالى:﴿**وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ**﴾[4]، إلا أنه استحضر هذه الصورة القرآنية القرآنية فالصبح كأنه كائن حي يتجاوب مع المؤثرات الخارجية التي تحيطه، وتنفسه يعني الحركة وبثّ الحياة من جديد بعد أن كان الليل جاثماً على صدره إلا أن صبح الفرزدق لم ينبلج بعد.

يقول صاحب الميزان في تفسيره:(وعدّ الصبح متنفساً بسبب انبساط ضوئه على الأفق ودفعه الظلمة التي غشيته نوع من الاستعارة بتشبيه الصبح وقد طلع بعد غشيان الظلام للآفاق من أحاطت به متاعب أعمال شاقة ثم وجد خلاء من الزمان فاستراح فيه وتنفس

---

[1] **العنكبوت: ٤١**

[2] **مجمع البيان: ج٨، ٢٧**

[3] **الديوان: ٤٠٣**

[4] **التكوير: ١٨**

فعدّ إضاءته للأفق تنفساً منه كذا يستفاد من بعضهم)[١].

٤ـ الكناية :

حظيت الكناية بعناية علماء الأدب والبلاغة، فلا يكاد يخلو أثر من آثارهم من الكلام عليها وسبر فصاحتها[٢]؛ لأنها من صيغ البيان التي يؤدى بها المعنى بصورة غير مباشرة، وهي عند العرب أبلغ من التصريح، وقد عرَّفها أهل البيان بأن (يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكي يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه، فيوحي إليه ويجعله دليلاً عليه)[٣].

والمفهوم العام للكناية ينطلق من المعنى اللغوي لها، وهو أن تتكلم بالشيء وتريد غيره[٤]. ويؤدي التعبير الكنائي أثرا مهما في رسم الصورة الأدبية، نتيجة الانتقال من الدلالة الأولية للمفردات إلى دلالات أخرى تستشف منها، فتبدو المعاني أعمق وأقدر على الإثارة والإمتاع، غير أن هذا مرهون بقدرة الأديب على لمح الصلات الخفية بين الأشياء، ودمج أجزائها وتكثيفها بسياقات تعبيرية تحيط المعاني بستار شفاف يسمح بالوصول إلى المعنى المكنى عنه[٥].

وتقوم الكناية بنصيبها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها، خير أداء وبأدق تصوير، وهي حيناً راسمة مصوّرة موحية، وحيناً مؤدبة مهذبة، تتجنّب ما تنفر الأذن من سماعه، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافياً في لفظ قليل، وهي في كل ذلك لا تخلو من الإيحاء والتصوير، ولا تستطيع حينئذٍ أن تؤدي المعنى كما أدّته الكناية مشعّاً موحياً، ومصوّراً معبّراً[٦].

ويبالغ الفرزدق باستعمال هذه التقنية في مديحه زاعماً أن الله أصطفى بني أمية للحكم فاختار يزيد بن عبد الملك وكنّاه ودعاه (بخليل الله)، لقد تأثر الفرزدق بهذا من قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**

---

[١] الميزان: ج٢٠، ٢١٦

[٢] ينظر: نقد الشعر: ٨٨ – ٨٩، كتاب الصناعيين: ٣٨٦، البديع في نقد الشعر: ١١٥

[٣] دلائل الإعجاز: ٤٤

[٤] ينظر:لسان العرب: مادة (كنو)

[٥] ينظر:الصورة الأدبية: ٦٩

[٦] ينظر:الصورة الأدبية: ٧٠

حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[1].

وقد اختص هذا الوصف بنبي الله إبراهيم (ع) تعظيماً وإجلالاً له، ولكن الشاعر يبالغ في قوله:(الطويل)

ولو كان بعد المصطفى من عباده نبيٌّ لهم منهُم، لأمر العزائمِ
لكنتَ الذي يختاره الله بَعدَهُ لحَمل الأمانات الثقال العظائمِ
ورثتم خليل الله كلَّ خِزانةٍ وكلَّ كتابٍ بالنبوّة قائمِ[2]

وترد هذه الكناية عند الفرزدق أيضا في بيتٍ آخر فيقول:(الوافر)

ورثنا من خليل الله بَيتاً يُطيَّب للصَّلاةِ وللطهور[3]

فصفة (الخليل) اختصت بالنبي إبراهيم (ع)، كما كنّى الفرزدق عن قداسة بيت الله الحرام وطهارته، حتى أن الصلاة فيه تطيب بعبق هذا المكان، ويكمل الفرزدق مسيرة الفخر مستعيناً بفن الكناية قائلا:(الكامل)

وكنّا إذا الجبار صَعَّر خدّه ضرَبناه حتى تستقيم الأخادع[4]

فالصعر للخد هو كناية عن التكبر وتعظيم الشأن بإمالته، وكان الفرزدق وقبيلته لهم الحق بأن يقوّموا ذلك الميل؛ لأنهم أسياد العرب، وهو ما يشير إليه إشارة واضحة، متأثرا بقوله تعالى:﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾[5].

وفي أبيات يصوّر بطش الأمويين، وفيها يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج قائلا:(الطويل)

وإذ أنتم من لم يَقُل أنا كافرٌ تردّى نَهاراً عَثِرةً لا يُقالها
وفارقَ أم الرأس منه بضربةٍ سريعٍ لبينِ المنكبين زيَالها

---

[1] **النساء: ١٢٥**
[2] **الديوان: ج٢، ٢٥٣ –٢٥٤**
[3] **الديوان: ٣٦٤**
[4] **الديوان: ٤٣٤**
[5] **لقمان: ١٨**

وإنْ كـان قـد صَـلَّى ثمـانين حجـةٍ وصامَ وأهدى البُدنَ بيضاً خلالها[1]

في هذه الأبيات المتقدّمة لا نجد انفعالاً عميقاً، وإنما نلحظ أفكاراً فيها روح الخطابة والنثرية؛ لأنها اعتمدت أدلة الإقناع ولا يعني ذلك أنها تخلو من وسائل الصورة، كالكتابة (وإذ .... أنتم .... أنا كافر) دلالة على خروجه على السلطة، وفي الأبيات نجد مجازاً (تردّى عثرة لا يقالها) دلالة على قتله، أما الكناية فنجدها في قوله:(وفارق أم الرأس) دلالة على قطع رأسه، فألبس المعنى بذلك ثوباً جديداً.

ونجد الشاعر لا يسوق معانيه سوق الحسن والمشاهدة فقط بل يتكأ على الصور الذهنية في إيصال الفكرة إلى المتلقي؛ لأن وظيفة الصورة لا تنحصر بالتزيين والتزويق والتحلية فقط، وإنما توضيح المعنى وإقرار الفكرة بالتفصيل والتوكيد[2].

إنّ ما تقدّم بعض من النماذج من المحسنات البلاغية (القرآنية)التي وردت في ديوان الفرزدق،ونلحظ الشاعر فيها بعيداً عن التكلف والصّنعة حتى جاءت صوره معبرة ومؤثرة،نتيجة لطبيعة نفسه،حتى غدت صورة الذات واضحة وسلسة بعيدة عن التصّنع.

---

[1] **الديوان:ج٢، ١٠٣**

[2] **ينظر: الصورة في الشعر العربي الحديث: ١٦**

الفصل الثالث

أثر القصص القرآنية في شعر الفرزدق

١ـ قصة آدم وحواء.
٢ـ قصة نوح.
٣ـ قصة ثمود(قوم صالح).
٤ـ قصة قوم عاد.
٥ـ قصة إبراهيم.
٦ـ قصة يونس.
٧ـ قصة موسى وفرعون.
٨ـ قصة داود وسليمان.
٩ـ قصة أصحاب الفيل.

مدخل:

القرآن الكريم هو المعين الصافي الذي ما جَفَّت روافده، ومحال أن يكون ذلك؛ لأنه المعجزة الخالدة ما بقي الدهر، وهو المادة الخصبة التي ينهل منها كثير من الشعراء، وكلما أخِذ منه ازداد عطاءً وبريقاً ونضارةً، والقرآن الكريم تحدّى العرب في فنون القول وقت كانوا روّاد شعر وأهل فصاحةٍ وبلاغة وتحدّاهم في الفن القصصي، فتراثهم قبل الإسلام كان حافلاً بالقصص والحكايات والأخبار، وكانت غايتهم منها العظة والعبرة.

إنّ آيات القرآن الكريم ضمّت كثيرا من الصّور القصصيّة الصَّادقة والمتنوعة التي جسَّدت واقع الحياة، لذا وجد كثير من شعراء العرب ضالتهم في القصص القرآني الهادف، فنهلوا من ألفاظه وقصصه، ليقدّموا للناس الأنموذج الأعلى والأفضل الذي يجب أن يقتفي أثره المبدع.

إنّ القصة القرآنية بأسلوبها، ذاتُ منهج تربوي سلس متكامل ومتناسق يتفق ومنهج القرآن الكريم وغايته، وهي تربية للروح والعقل قبل الجسد، فالقصص القرآني يربّي الإنسان تربيةً خلقية واجتماعية ليرتفع به إلى مقام أسمى وأطهر، والقصة القرآنية وسيلة مهمة للتعليم والإرشاد والتشريع، ولها أثر فاعل في بناء الفرد والمجتمع، ولها أثر في تقديم أخلاقه وغرس القيم السامية، وتتضح أهمية الصورة القرآنية من إيضاح المبهم وتجسيم المعقول المجرّد في صورة المحسوس المشاهد، فهي أبلغ أثرا وأشد إقناعاً للسامع، فضلاً عن إثبات وحدانية الله تعالى، وتوَحّد الأديّان في أساسها، وإثبات حقيقة الوحي والرسل، فضلاً عن العظة والعبرة والهداية والإرشاد وشرح مبادئ الدعوة الإسلامية، والرد على المعارضين وتثبيت قلب النبي محمد (ص)وغيرها من الأهداف الأخرى السامية[1].

وتأثر الشعراء بصور القرآن الكريم ومفرداته من الآيات الشريفة وصاغوا على منواله السرمدي قصائدهم وقوافيهم المتدفقة بالخير والهداية والإيمان، وتأثروا بقصص المصحف الشريف فغرفوا من بحرها ونبعها الصافي ليبدعوا قصصاً شعرية تظل تتلى على ثغر الزمان بلحنها الجميل.

---

[1] **ينظر: الفن القصصي في القرآن: ٢٥٨ ، التصوير الفني في القرآن: ١١٧ – ١١٨**

فالقصة القرآنية ظلت وما تزال تغذّي خيال الأدباء ولاسيما الشعراء منهم بصور ودروس سامية وأهداف ومثل عُليا يستفاد منها على مّر الأجيال، وقد ضَمَّنها كثير من الشعراء قصائدهم وأفادوا منها في سرد قصص على طرازها.

وتعد القصة القرآنية الملهم الأول لتصوير أروع القصص الاجتماعية في الصبر والإيمان والنضال من أجل الدين والعقيدة وفيما يأتي سنتتبع ورود القصص القرآنية بحسب تسلسلها الزمني في ديوان الفرزدق:

١- قصة آدم وحوّاء(ع):

اختصرت قصة البشرية الكبرى في وجودها ومصيرها وعلاقتها بالخالق، وما حولها من تحدّيات، لتلامس طبيعة الأثر التاريخي الذي مارسه الإنسان في الأرض، خلال حركة الصراع الأزلي بين الخير والشر وأقطابهما[١].

عرض القرآن الكريم مشاهد من خلق آدم والأمر الإلهي في سجود الملائكة له، وامتناع إبليس (لعنه الله) عن ذلك وما أعقبه من صراع بين إبليس وآدم (ع) أسفر عن هبوط الجميع إلى الأرض لتكون مستقراً إلى حين. وقد استعان الشاعر بهذه القصة ليؤكد إنه خاصم إبليس بعد أن أطاعه سبعين حجة، وكأنه يريد أن يجد عذراً لغوايته، وإذ أورد هذه القصة التي تظهر قدرة إبليس بإغواء آدم وحوّاء (ع) وإخراجهما من الجنّة يقول:(الطويل)

وآدم قد أخرجته وهو ساكنٌ ... وزوجته من خير دار مقام

وأقسمت يا إبليس إنك ناصحٌ ... له ولها، إقسام غير إثام

فضلّا يخيطان الوراق عليهما ... بأيديهما من أكل شرّ طعام[٢]

استثمر الشاعر قصة آدم (ع) وكيف أخرجه إبليس بحقده وحسده من الجنة، بعد أن ارتدى رداء الناصح لهما فأخرجهما من الجنّة، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿**فَوَسْوَسَ ‘إليه الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا**

---

[١] **ينظر: قصص الأنبياء:٩ وما بعدها**

[٢] **الديوان:ج٢، ٢١٨**

يَبْلَى﴾[1]. وحاكى الفرزدق في الأبيات المتقدّمة ما جاء في الآية القرآنية محاكاة تامة بنظمها شعراً.

ويقول الشاعر عن الجنّة التي خرج منها آدم وزوجته:(خير دار مقام). وللمفسرين آراء أخرى قد لا توافق ما جاء به، فقد ورد في البحار: (أختلف في جنّة آدم (ع) أكانت في الأرض أم في السماء؟ وعلى الثاني أهي الجنّة التي هي دار الثواب أم غيرها، فذهب أكثر المفسرين وأكثر المعتزلة إلى أنها جنّة الخلد، وقال أبو هاشم: هي جنّة من جنان السماء غير جنة الخلد، وقال أبو مسلم الأصفهاني وأبو القاسم البلخي وطائفة: هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض)[2].

وقد سُئل أبو عبد الله **(ع)**عن جنّة آدم **(ع)** فقال: (جَنّة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً)[3] .

٢- قصة نوح(ع):

ومن القصص الأخرى التي كان فيها من العبر ما فيها وعظة للمتقين هي قصة صاحب السفينة النبي نوح (ع) تلك السفينة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وهوى لجحوده وعدم طاعته ولاة أمره. وقد أفاد الفرزدق من هذه القصة في هجائه الحجاج يقول:(الطويل)

فلما عَتا الجّحاد حين طغى به غنىً قال: إنّي مرتَقٍ في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي إلى جبلٍ من خشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبلة البيضاء ذاتِ المحارم[4]

إنّ حاجة الشاعر إلى قصة نوح **(ع)** التي وردت في قوله تعالى:﴿ وَنَادَى نُوحٌ ٱبنه وكان في معْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ{٤٢} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ

---

[1] **طه: ١٢٠**
[2] **بحار الأنوار: ج ١١ ،١٤٣**
[3] **الكافي: ج ٣، ٢٤٧**
[4] **الديوان:ج٢، ٢٣٧**

فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[1] ، جعلته يعقد موازنة بين جحود ابن نوح والحجاج، فالشاعر يقول انّ ابن نوح طغى، وتخَيّل أن بمقدوره النجاة من الطوفان بالاعتصام بالجبل، ولم يكن ذلك. والحجاج من طغيانه سوف لا ينجو أيضا، بل سيصيبه ما أصاب ابن نوح حين غرق وأخذه الموج، فسيهلك الحجاج كذلك.

ويشير الشاعر في البيت الأخير إلى أن الله تعالى رمى جثمان الحجاج بحجارة من سجيل، كما رمى أصحاب أبرهة. وهذا يعني أنه استحضر قصة أخرى في هذا النص وجمع بينهما ليكيل للحجاج هذا الحشد من العقوبات التي أنزلها الله تعالى به.

٣- قصة ثمود (قوم صالح(ع):

تكررت قصة ثمود في القرآن الكريم في أكثر من موطن[٢]، لأغراض مختلفة[٣]، وقوم وقوم ثمود كانوا عُرباً قبل النبي إسماعيل (ع)، وكانوا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وهم بعد قوم عاد، كانوا يعبدون الأصنام مثلهم، وكانت حياتهم مترفة مرفهة، فعمروا الأرض التي يسكونها، ونحتوا الجبال بيوتاً، ووسع الله عليهم في الرزق، فطغوا وبغوا، فبعث الله فيهم رجلاً منهم هو النبي صالح (ع) يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فآمنت طائفة، وكفر جمهورهم، وهموا بقتله وقتل الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأهلكهم الله لجحودهم وكفرهم[٤].

أخذ الفرزدق هذه القصّة، واستثمرها في شعره على وفق دلالتها وجعلها وسيلة لردع المتكبرين والجبابرة والطغاة من ذوي السلطان وإلاَّ سيكون مصيرهم مصير أحمر ثمود، فقال هاجياً: (المتقارب)

وكـــان جريـــرٌ علـــى قومـــه كَبِكـــر ثَمـــود لَهـــا الأنكَـــدِ

---

[١] العنكبوت: ١٤ – ١٥

[٢] وردت هذه القصة في سور: الأعراف، والتوبة، وهود، وإبراهيم، والإسراء، والحج، والفرقان، والشعراء، والنمل، والنمل، والعنكبوت، وسورة ص، وغافر، وفصلت، وسورة ق، والذاريات، والنجم، والقمر، والحاقة، والبروج، والفجر، والشمس.

[٣] ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم: ٢٦١

[٤] ينظر: قصص الأنبياء: ٩٤-٩٥،و ١١٢، قصص القرآن من آدم A إلى أصحاب الفيل: ٥٢، دراسات فنية في قصص القرآن: ٤٣٥،قصص القرآن: ٥٧

رغـــــا رغـــــوةً بمنايـــــاهم فصـــاروا رمـــاداً مـــع الرمـــددِ[1]

يحذّر الشاعر قوم جرير بأنه سيجلب الشر عليهم كعاقر ناقة صالح (ع) ،وفي هذا تثوير للقبيلة على شاعرها؛ لأنّ الفرزدق يومئ من طرف خفي إلى العذاب الذي سيصيبهم، وهذا العذاب يكون بفعل شعره الذي سيهجوهم به، وفي أبيات أخرى ناقض فيها الفرزدق جريراً ذاكراً صورة القصة لعاقر الناقة ذاتها. يقول:(الوافر)

جـــرَّ المخزيـــات علـــى كليـــب جريـــرٌ ثـــم مـــا منـــع الـــذّمارا

وكـــان لهـــم كبكـــر ثمـــود لّمـــا رغـــا ظهـــراً ، فـــدَمَّرهم دّمـــارا[2]

إنّ ربط الفرزدق بين هجائه لقوم جرير ودمار ثمود، يظهر لنا المدى الذي يفعله الشعر في الخصوم. ونلحظ الإيجاز في إيراد الشاعر للقصة، اعتمادا على معرفة المتلقي بتفاصيلها من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا أن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾[3] .

لكنّ الشاعر كان دقيقاً في تصويره القصة، فمجرد ذكر أي جزء منها، تتداعى الأجزاء الأخرى إلى ذهن المتلقي تلقائياً، ونلحظ أيضا تركيزه على ما سيحل بقبيلة الشاعر المهجو أكثر من تركيزه على المهجو(جرير) نفسه؛ لأنه يريد أن يثير سخط بني يربوع على جرير، وهم رهطه من خلال تبشيع صورة ما يحلُّ بهم من هجائه، إذ قرن ذلك بصورة عاقر الناقة.

ويستمر الفرزدق من إفادته من قصة ثمود وفي هجائه جريراً:(الطويل)

وكان لهم لمّا عوى الكلب دونهم جريرٌ عليهم مثل راغيةِ السُّقبِ[4]

في هذا البيت جعل الفرزدق جريراً كلباً، وكان صوت عوائهِ إيذاناً بشرٍ مستطير سيحل بقومه، مثلما كان صوت السقب (الفصيل) إيذاناً بهلاك ثمود. وقد كرر الفرزدق هذا المعنى في هجاء الطرماح قائلا:(الطويل)

---

[1] **الديوان: ٢٠١**

[2] **الديوان: ٢٤٦**

[3] **الأعراف: ٧٧ – ٧٨**

[4] **الديوان: ١١١، السقب: هو فصيل الناقة،لسان العرب مادة(سقب)**

وكـان الطرمـاح الأحيمـق إذ عـوى كبكـر ثمـودٍ حـين حَـنَّ فصـيلها[1]

جعل الفرزدقُ الطرماح هنا أحمق؛ لأنه لم يقدّر ما سيحل به وقومه جرّاء تعرضه له.

وفي قصيدة أخرى امتزج فيها المديح مع الشكوى للخليفة، يقول الفرزدق:(الكامل)

فَغَـــدَت علينـــا فـــي منازلنـــا رُســـلُ العـــذاب برغـــوة البكـــرِ
أشـــقى ثمـــود حيـــن وَلَهـــه علـــى أمّـــه المشـــؤوم بالَعقـــرِ
لمـــا رَغـــا همـــدوا كـــأنّهم هـــابي رمـــاد مؤثـــف القـــدر[2]

في هذه الأبيات يعقد الفرزدق موازنة طريفة بين عُمّال الخراج ورُغاء فصيل ناقة صالح، فكما كان رغاؤه إيذاناً بهلاك ثمود، صار مجيء هؤلاء العمال إيذاناً بهلاك قوم الفرزدق. ولنا أن نتخيل مقدار ما يتركه هؤلاء من هلع وخوف في نفوس الناس.

وفي أبيات أخرى يخاطب فيها إبليس ويبين خذلانه لمن وسوس لهم أيّا كانت مراتبهم:(الطويل)

ألـم تـأتِ أهـل الحجـر والحجـر أهلُـه بـأنعم عـيش فـي بيـوت رخـام
فقلـتَ أعقـروا هْـذّي اللقـوح فإنهـا لكـم أو تنيخوهـا لقـوح غـرام
فلمّـا أناخوهـا تبـرّأتَ مـنهم وكنـت نكوصـاَ عنـد كـلِّ ذِمـام[3]

صوّر الشاعر في هذه الأبيات أهل الحجر وهم يعيشون في بيوت من رخام، والقصة لا تصرّح بهذا، ولكن الشاعر تخَيّل نعيم ثمود هكذا، ربما على وفق مشاهدته للحصون والقصور التي ذهب أهلها، فمنحته هذه المشاهدة الصورة.

وفي قصيدة هجا الفرزدق فيها بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة:(الطويل)

ونبئـت أشـقى جعفـر هـاجَ شـقوةً عليهـا كمـا أشـقى ثمـودَ مبيرهـا
يصيحون يستسقونه حين أنضجت عليهم من الشعرى التراب حرورها[4]

---

[1] الديوان:ج٢، ١١٤
[2] الديوان: ٣٨٠
[3] م ن:ج٢ ، ٢١٧ – ٢١٨
[4] الديوان: ٣٠٨

نعت الفرزدق عاقر ناقة صالح (ع) بالشقيّ، وقد نعته بما نعته به القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا*إذ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا**﴾[١] .

وتتضح حذاقة الشاعر في قوله:(عليها كما أشقى ثمودَ مبيرها)، فعاقر الناقة كان السبب في هلاك ثمود، وقد استعمل الشاعر لفظة: (مبيرها) أي مهلكها.

وقال لمسلمة بن عبد الملك بن مروان حين سار إلى آل المهلّب في جيشه مفيداً من إيراد قصة ثمود:(الطويل)

أبــار بكــم عــن دينــه كــلّ ناكــثٍ كمــا الأمــم الأولــى أبيِـرَت ثمودهــا[٢]

يعقد الشاعر موازنة بين طغيان آل المهلب وقوم ثمود، وآل المهلب بن أبي صفرة هم (أسرة من الأزد اليمانية كانت في الدولة الأموية، كالبرامكة في دولة بني العباس، ظفرت بمكانة اجتماعية ممتازة لكرمها وشجاعتها)[٣].

وهذه الأسرة بأبنائها الثمانية ثارت على حكم يزيد بن عبد الملك الذي كان يشنؤهم قبل خلافته، فلما أفضت إليه الخلافة، خلعه يزيد بن المهلب، ونزع يده من طاعته، وعلم أنّه إن ظفر به قتله وناله من الهوان ما القتل دونه، فدخل البصرة وملكها عنوة، وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها.

والشاعر في هذه الأبيات يذمهم ويهجوهم بالخروج على حكم الخليفة، فقد أشبهوا قوم ثمود بطغيانهم وسوء موقفهم، فلم يكن بدّ من أن يتصدّى لهم جيش الخليفة بإمرة أخيه مسلمة. أما جيش ابن المهلب، فقد انحازت إليه الأزد وأحلافها، والتقى الجيشان، وولى أصحاب يزيد عنه، فقتل في المعركة، وصبر أخوته، فقتلوا جميعاً بعد أسرهم[٤].

والفرق هنا واضح في استعمال الفرزدق لهذه القصة لهجاء آل المهلب من جهة، واستعمالها في هجائه لجرير الذي كان شعره وبالا عليه وعلى قومه من جهة أخرى، كما كانت ناقة صالح وفصيلها وبالاً على قوم ثمود .

---

[١] **الشمس:١١ – ١٢**

[٢] **الديوان:١٦٥**

[٣] **تاريخ الشعر السياسي: ٣٤٧**

[٤] **ينظر: م ن:٣٤٨**

وفي مقطوعة أخرى هجا فيها الفرزدق يزيد بن المهلب، وفيها يسوّغ لمسلمة بن عبد الملك بن مروان فعله بآل المهلب فيقول:(البسيط)

كيـف تـرى بطشـة الله التـي بطشَـت ... بـــابن المهلّـــب، إن الله ذُو نقـــمِ

قـاد الجيـاد مـن البلقـاء مُنقَبضـاً ... شـهراً، تقلقـل فـي الأرسـان واللجـمِ

حتـى أتَـت أرضَ هـاروتٍ لعاشـرةٍ ... فيهـا ابن دَحمـةَ في الحمراء كـالأجَمِ

لمّـا رأوا أن أمـرَ الله حـاق بهـم ... وأنّهـم مثـل ضـلاّل مـن الـنعَمِ

فأصـبحوا لا تـرى إلا مسـاكنهم ... كـأنّهمُ مـن ثمـود الحجـر أو ارم[1]

فـي هـذه المقطوعـة يصـوّر الشـاعر المعركـة التـي حدثت فـي أرض (العقر)، بقيادة مسلمة للجيش وبطشـه بـآل المهلّب، وقد نسب تلك البطشة إلى الله تعالى لا من جهة القضاء الذي نزل، وإنما من جهة تسويغه فعل مسلمة بهؤلاء الذين خرجوا عن طاعة الخليفة، وكأن الله تعالى فعل بهم ذلك لهذا السبب.

ثم يمثل حالهم حين أحسّوا ورأوا أن أمر الله واقع بهم بقوله:(ضُلاّل من النِعَمِ)، ثم أشار الشاعر إلى مساكن هؤلاء التي دُمّرَت ومحيت بقوله:(مساكن) كناية عن الدمار الذي لحق بهم، وكأنهم قوم ثمود أو إرَمِ، ولا وجود لمساكن أصلاً بعد ذلك الدمار.وبيت الفرزدق الأخير يحاكي قوله تعالى في سورة الاحقاف: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ{تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)[2].

٤- قصة قوم عاد :

يتزامن ذكر قصة قوم عاد مع ثمود في القرآن الكريم في بعض المواضع، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ**﴾[3]. وقوم عاد كانوا عُرباً يسكنون الأحقاف،

---

(1) **الديوان:ج٢، ٢٧٠ ، أجم: موضع بالشام**

2)الاحقاف :٢٤، ٢٥

(3) **الحاقة: ٤**

وهي جبال الرمل بين عمان وحضر موت في اليمن[١]. وكان زعيمهم يدعى عاداً وهو أول ملك في الأرض، بعد إهلاك الله عز وجل للكفار من قوم نوح. ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿**اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**﴾[٢]. وهم أول أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وكانوا بهيأة النخل طولاً، وهم ذوو نفوس قوية، وأكباد غليظة، فضلاً عمّا كانوا يتمتعون به من تقدّم مدني، إذ أن مدنهم عامرة وقصورهم عالية، وأراضيهم يعمّها الخضار، فتمردوا على خالقهم بعبادتهم الأصنام، وقد أرسل الله تعالى إليهم نبيّا منهم يدعوهم إلى توحيده بالعبادة، فما كان منهم إلا تكذيبه؛ فأهلكهم الله بكفرهم بأن أرسل عليهم ريحاً شديدة أهلكتهم، وقد نجّى الله تعالى نبيّه ومن آمن معه من المؤمنين[٣].

فاستلهم الفرزدق هذه القصة واستثمرها في شعره يقول:(الطويل)

فصاروا كمن قد كان خالف قبلهم ومن قبلهم عادٌ عَصَت وثمودها[٤]

يستخلص الفرزدق من قصتي عاد وثمود العبر للغير، وقد قرنها في بيته الشعري كما ورد في كتاب الله عز وجل، داعياً إلى عدم التخلّق بخلقهم في العصيان حتى لا يكون لهم المصير نفسه.

ويصف الفرزدق قومه تميما بأنهم ضخام البنية كقوم عاد، بل وأضخم جسوماً وأكثر عديداً منهم يقول:(الطويل)

وأجسم من عادٍ جسوم رجالهم وأكثر أن عُدّوا عديداً من الترب[٥]

في هذا البيت نجد الفرزدق يستثمر آية كريمة من كتاب الله وصفت قوم عاد وكيفية إهلاكهم، قال تعالى:﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ *سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ**

---

[١] ينظر: قصص الأنبياء: ٥٠، مروج الذهب ومعادن الجوهر:ج ٢، ٤٢، وقصص القرآن من آدم A إلى أصحاب الفيل:٤٩

[٢] الأعراف: ٦٩

[٣] ينظر: مروج الذهب:ج٢، ٤٢، أحسن القصص: ٣٨، قصص القرآن: ٥٠، قصص الأنبياء، ابن كثير:٩٥، كثير:٩٥، وما بعدها

[٤] الديوان: ١٦٢

[٥] م ن: ٩٠

وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١].

إنّ شدة الريح قطّعَت أيديهم ورؤوسهم، ودفعتها باتجاهها، وبقيت أجسامهم المقطعة الرؤوس والأطراف كالنخيل المقطعة الرؤوس، ثم قلعت أجسادهم من الأرض، وكانت الريح العاتية تتقاذفها من كل جانب[٢].

أما الفرزدق فأخذ ما يفيده من الآية المتقدّمة في وصفه لقومه، إلا أنّ قومه كالنخيل في شموخها التي لا تؤثر فيها الرياح العاتية مهما عتت وتذمرت وهي استعارة قرآنية جميلة، والفرزدق هنا يصف خصمه وخصم قبيلته بتلك الريح العاتية التي لا تؤثر بنخيل شامخ متراص قصدَ بذلك قومه تميم.

ويقول الفرزدق في هجاء قيس:(الطويل)

وكان لهم يومان كانا عليهم كأيّام عادٍ بالنحوس الأشائِمِ[٣]

ركّز الشاعر في هذا البيت على ذكر الأيام لبيان ما حَلَّ بقَيسٍ من أهوال وشدائد مفيداً من الآية المتقدّمة ومشيراً إلى الأيام النحوس التي أصابتهم كأيام عاد، قال تعالى:﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا**﴾.

فجاء وصف البيت موافقاً للآية القرآنية (كأيّام عادٍ بالنحوس الأشائِمِ)، وإنما قال (الأشائِمِ) لمقابلة الشؤم للتفاؤل والاستبشار، وهو أثر قرآني كذلك فإنّ الله تعالى يذكر أنّ قوم عاد استبشروا بما رأوا من الغمام، قال تعالى:﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٤]، فتفاؤل قوم قوم عاد واستبشارهم بتلك الغمائم لم ينفعهم، بل كان فيه شؤمهم، ومن هنا بيّن الشاعر شؤم يوم قيس كشؤم أيام عاد، فقبيلة قيس لم تعتبر بما جرى لقوم عاد، أي أن ما حَلَّ بقيس هو عذابٌ من الله تعالى عليهم، كما جرى لعادٍ من قبل بسبب طغيانها.

وفي قصيدة قَرَن فيها الفرزدق قوم عاد مع قوم تُبَّع، وهو يرثي محمد بن يوسف،

---

[١] **الحاقة:٦ – ٧**

[٢] **ينظر: قصص القرآن: ٥٥**

[٣] **الديوان:ج٢، ٢٤٠، واليومان هنا (يوم ذو نجب، والوتدان) التي مرّت على قبيلة قيس.**

[٤] **الأحقاف: ٢٤**

ومحمد بن الحجاج، اللذين ماتا في جمعة واحدة، ويصف فيها صبر الحجاج ويخاطبه قائلاً:(الطويل)

فلا صَبرَ إلا دونَ صَبرِ على الذي رُزِئتَ على يوم من البأس أشنعا
على ابنك وابن الأمّ إذ أدركتهما المنايا وقد أفنينَ عاداً وتبعا[1]

الشاعر في البيت المتقدّم يريد أن يُسَلّي الحجّاج فيذكر أنّ المنايا أفنَت عاداً وتبعا قبل أن تفني أخاه وأبنه، فلا فائدة ترجى من الجزع، نلحظ توظيف الفرزدق معنى الأبيات توظيفاً قرآنياً، فالقرآن الكريم قد بَيّن أنّ الموت حقٌّ على جميع بني آدم فإن قوم تبع مع طول أعمارهم لاقوا الموت فلا يأمن أحد منه. قال تعالى:﴿**إنّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ *إنّ هِيَ إلا مَوْتَتُنَا الأولى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ *فَأْتُوا بِآَبَائِنَا أن كُنْتُمْ صَادِقِينَ *أَهُمْ خَيْرٌ أم قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[2]، فقد جاءت أبيات الفرزدق متناغمة مع الآيات القرآنية معنى ومضموناً.

فقد ذكرت الآية قريشاً وهم كافرون، وذكرت تبّعاً وهم مؤمنون، وكذلك فعل الفرزدق فقد ذكر عاداً الذين كذبوا الرسل وهم كافرون وذكر تبّعاً وهم مؤمنون.

وربما أراد الفرزدق من الأبيات المتقدّمة معنى بعيداً موحيا بالشماتة بالحجاج، فجاء بذكر عاد، وعاد أفناهم الله تعالى لسوء عملهم، فهل أفنى رهط الحجاج سوء عملهم؟.

٥- قصة إبراهيم(ع):

جاء القرآن الكريم بسورة كاملة باسم النبي إبراهيم (ع)، وسميت بهذا الاسم لمكانة النبي العظيمة، إذ اختاره الله تعالى واصطفاه خليلاً ونبياً مكرّماً. ووردت قصة النبي إبراهيم(ع) في عدّة سور من القرآن الكريم[3]. وقد استثمر الفرزدق هذه القصة في ديوانه ديوانه وكرَّرها سيراً على نهجه في الأخذ من القرآن الكريم ،قال مفتخراً:(الوافر)

ورثنا عن خليل الله بَيتاً يُطيّب للصّلاة وللطّهور

---

[1] الديوان: ٤١٢

[2] الدخان: ٣٤ – ٣٧

[3] وردت في سورة:البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنعام، والتوبة، وهود، ويوسف، والحجر، وغيرها.

هـو البيـت الـذي مـن كـلّ وجـهٍ إليـــه وجـــوهُ أصـــحاب القبـــور[1]

كنّى الفرزدق في أبياته هذه عن النبي إبراهيم **(ع)** بقوله:(خليل الله) كما جاء ذلك في كتاب الله الكريم يقول تعالى:﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾[2].

وأكّد الفرزدق وراثته وقومه البيت عن إبراهيم **(ع)**، وكأنّ تميما وحدها ورثت هذا المجد، ألا وهو خدمة بيت الله، في حين أن شأنها في هذا شأن بقيّة العربِ. ثم أشار إلى أنّ الميّت إذا دُفِنَ يكون وجهه للقبلة، وكأنها متجهه لقبيلة الشاعر في الوقت نفسه.

إنّ الدعاء سلاح المؤمن يتقرّب به إلى الله تعالى من خلال رجائه الصادق. والفرزدق كان يرجو التقرّب إلى الله تعالى من خلال رجائه النبي إبراهيم **(ع)** أن يدعو له، وذلك في قصيدة مدح فيها معاوية بن هشام، يقول فيها:(الكامل)

أرجـو الـدعاء مـن الـذي تـلَّ ابنَـهُ لجبينـــــه، ففـــــداه ذو الأنعـــــامِ

إســحاق حيــثُ يقــولُ لمّــا هابَــهُ لأبيـــهِ حَيـــثُ رأى مـــن الأحـــلامِ[3]

أبتلى الله نبيّه إبراهيم **(ع)**برؤياه التي فيها يذبح ولده، ومن حيث أنّ رؤيا الأنبياء صادقة وجب تنفيذها، وحينما سلّم الوالد والولد أمرهما لله تعالى نودي إبراهيم**(ع)**:﴿**أن يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا**﴾[4] إلى قوله تعالى:﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[5].

اختلف المفسرون بتسمية الذبيح أهو إسماعيل **(ع)** أم إسحاق **(ع)**؟، أما القرآن وكما يبدو فآياته صريحة في كون الذبيح هو إسماعيل(ع)، قال تعالى بعدما ذكر قصة كسر الأصنام وإلقائه في النار وجعلها الله عليه برداً وسلاماً :﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ *رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ *فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ *فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾[6]، إلى قوله تعالى:﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ**

---

(1) **الديوان: ٣٦٤**

(2) **النساء: ١٢٥**

(3) **الديوان:ج٢، ٢٩١**

(4) **الصافات: ١٠٤ – ١٠٥**

(5) **الصافات: ١٠٧**

(6) **الصافات: ٩٩ – ١٠٢**

الصَّالِحِينَ﴾[1].

يقول صاحب الميزان إنّ المتدبر للآيات الكريمة يتضح له أنّ الذبيح هو الذي ذكر الله سبحانه البشارة في قوله:﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾، وإن البشارة الثانية لقوله تعالى: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ هي غير البشارة الأولى، والذي بشر به في الثانية هو إسحاق **(ع)** غير الذي بشر به في الأولى وأردفها بقصة التضحية به[2].

وزعم الفرزدق في أبياته المتقدّمة أن الذبيح هو إسحاق **(ع)**، وذلك على وفق ما ذهب إليه فريق من المفسرين.

٦- قصة يونس(ع):

ابتعث الله نبيه يونس **(ع)** إلى أهل نينوى (الموصل) في العراق لهدايتهم، فكفروا به وتمرّدوا عليه، فتركهم غَضِباً، وركب السفينة فاضطربت، فاتفقوا أن يقترعوا ليخففوا من حمولتها، فوقعت القرعة عليه، فألقوه في البحر، حتى آل به الحال إلى بطن الحوت التي أمرها الله أن تلتقمه من دون أن تؤذيه، فكان كثير التسبيح لله تعالى والسجود له، فأنجاه الله سبحانه من هذا الخطب[3]، بعد أن كان في ظلمات حالكة ثلاث يقول صاحب الميزان:(والظاهر أنّ المراد بالظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل)[4].

الليل)[4].

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ .... ﴾**[5].

أما الفرزدق فقد أشار إلى تلك الظلمات قائلا لعمرو بن هبيرة، وكان خالد بن عبد الله القسري قد حبسه:(الطويل)

لمّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرها ولم ترَ إلا بطنها لك مخرجا

---

[1] **الصافات: ١١٢**

[2] **ينظر: الميزان: ج ٧، ٢٣١ – ٢٣٢**

[3] **ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير:٢٨٦ – ٢٨٨**

[4] **الميزان: ج ١٤، ٣١٤**

[5] **الأنبياء: ٨٧**

دعـوتُ الـذي نـاداه يـونس بعـدما ثـوى فـي ثـلاثٍ مظلمـاتٍ ففرجـا[1]

فهو يشير في هذه الأبيات إلى هرب ابن هبيرة من السجن في معالجة فنية طريفة وفّرتها له أجواء قصّة يونس (ع) ،فحينما رأى أن ظهر الأرض سُدَّ في وجهه فكر في بطنها داعياً الله تعالى الذي نجّى يونس (ع) من الظلمات فكان له ما أراد.وأبيات الشاعر تتضح فيها مقدرة الشاعر على فهم التاريخ وقصص الأنبياء.

وقد عقد الفرزدق في الأبيات المتقدّمة موازنة بين ظلمات بطن الحوت وظلمات السجن التي كان فيها عمر بن هبيرة، والرابط بينهما هو الخلاص من تلك الظلمات بخلوص الدعاء.

وفي أبيات أخرى يعقد موازنة بينه وبين النبي يونس(ع) مشيراً إلى الضيق الذي أصابه خشية من الحجاج، وشبّه حاله هذا بضيق يونس (ع) قائلا:(الطويل)

وقائِلـةٍ لي:مـا فَعَلـتَ إذا إلتقَـت وراءكَ أبـوابُ المنايـا القواتِـلِ
فقلـتُ لهـا : مـا باحتيـال ولا يّـدٍ خَرَجـتُ مـن الغُمّـى ولا بالجعائـلِ
ولكـنّ ربّـي ربُّ يـونس إذ دعـا من الحوت في موج من البحر سائلِ
دعـا ربَّـه، والله أرحـمُ مـن دعـا وأدنـاه مِـن داعٍ دَعـا متضـائلِ
ومـا بـيّنَ الأيـام إلا ابـن ليلـةٍ رُكوبـاً بهـا، والـدهرُ جـمُّ التلاتـل
لـه ليلـةُ البيضـاءِ، إذ أنـا خـائفٌ لـذنبي، وإذ قلبـي كثيـرٌ البلابـلِ[2]

يستعين الشاعر بقائله:(وهي أمرآة جردها من ذاته)، ليبسط بين يديها خوفه من بطش الحجاج، الذي يشبه خوف يونس (ع)، ولكن الله تعالى فرَّج عنه، وكأنّ الشاعر هنا يستعطف الحجاج بهذه الطريقة ويستحثه أن يعفو عنه، فالله تعالى بعظمته عفا عن يونس (ع) وفرّج عن ضيقه. أما البيتان الأخيران فيشبه الفرزدق فيهما حاله بحال نبي آخر وهو النبي موسى (ع) ،إذ خرج خائفاً يترقّب، قال تعالى:﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[3].

---

[1] **الديوان: ١٣٨**

[2] **الديوان:ج٢، ١٣٩**

[3] **القصص: ٢١**

٧- قصة موسى (ع)وفرعون:

وردت قصة موسى (ع) في القرآن الكريم في سورٍ عِدّة[١]، وقد تضمَّنت قصة موسى موسى قصصاً أخرى متداخلة مع قصته (ع)، والفرزدق بتأثره بالقرآن الكريم وآياته حذا حذوه، فذكر قصة فرعون مع موسى (ع)عند مهاجاته إبليس قائلا: (الطويل)

فقلتُ لـه هَـلاّ أُخَيَّـك أخرجَـت يمينـك مِـن خضـر البحـور طـوام
رَمَيـتَ بـه فـي اليـمّ لمّـا رأيتـه كفرقـةِ طـودَي يـذبلٍ وشـمَام
فلمّـا تلاقـى فوقَـه المـوجُ طاميـا نكصـت، ولـم تحتَـل لـه بمَـرام[٢]

إنّ خبرة الشاعر وبلوغه السبعين من عمره وتذكره إسرافه على نفسه، جعله يقيم هذا الحوار بينه وبين إبليس (نفسه التي تنازعه)، فيستحضر ما فعله إبليس بأخيه فرعون، إذ تركه يغرق ولم ينقذه؛ لأنه لا يملك قدرة على ذلك، فكلّ مخلوقات الله تعالى مهما طغت هي عاجزة بين يدي قدرة خالقها وبارئها. وقد أشار إلى ذلك الشاعر عندما آخى بين إبليس وفرعون وأشركهما في الغواية وتضليل العباد ثم التبرئة منهم ومن أفعالهم.

وهذه القصة استلهمها الفرزدق من قوله تعالى:﴿**وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ *فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَو مَجْنُونٌ *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾[٣].

ويتحدث الفرزدق عن السامري في شعره. "والسامري هو رجلٌ من قوم موسى (ع)صنع لقوم موسى عجلاً من الحلي عندما ذهب النبي إلى ميقات ربّه، وأدّعى أنّ هذا العجل هو إله موسى لكنه نسي، وكان العجل يخور كالعجل الحقيقي، فزَيّن لهم عبادة العجل وأضلهم"[٤].

فالسامري بصناعته العجل، وإغوائه قوم موسى(ع)، أصبح مثلاً يُستشهد به في الضلال والتيه والهلاك، يقول الفرزدق في هجاء خصمه: (الكامل)

---

[١] منها:سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، وإبراهيم،والإسراء، ومريم، وطه، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، وغيرها

[٢] الديوان: ج ٢، ٢١٧

[٣] الذاريات: ٣٨ – ٤٠

[٤] قصص الأنبياء، ابن كثير:٣٨٠

قـالوا عليـك الشـمس فاقصـد نحوهـا والشمـــس نائيـــة عـــن السُّـــفّار
لمّـا تكّسـع فـــي الرمـال هَـدَت لـه عَرفـــاءَ هاديـــةٌ بكـــلّ وجَـــار
كالســـامري يقـــول إنْ حَرّكتَـــه دَعنـــي، فلـــيس علـــيَّ غيـــرُ إزاري[1]

يصوّر الفرزدق خصمه جرير بأنه ضال ومضلّ لقبيلته، فيكون حاله حال السامري، وفي هذا تحريض من الشاعر الفرزدق لقبيلة جرير، فهو يرى أنّه يضلّهم وهم يعنونه أيضا فهم من بني تميم أيضا، وقصة السامري هذه أوردها الله تعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى:﴿**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾[2].

٨- قصة داود وسليمان (ع)

ذُكِرت قصة النبي داود **(ع)** مجملة ومفصلة في مواضع من كتاب الله تعالى، وذلك في سورة البقرة ضمن قصة طالوت، وفي سورة سبأ، و ص، والأنبياء، وغيرها من السور[3].

فسورة سبأ ابتدأت بأقصوصة النبي داود (ع)وهي لا تتجاوز الآيتين فقط، وتتسم بقصرها وتتساوق ومصطلح الحكاية[4]، لقد أوحى الله إلى داود**(ع)**: نعم العبد أنت إلا أنك تأكل من بيت المال، فبكى داود أربعين صباحاً، فألان الله تعالى له الحديد، وأعانه على عمل الدروع من الحديد، ليحصّن المقاتلين من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ *أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[5].

بَصِيرٌ﴾[5].

و(قدر في السرد)؛ أي لا تدق المسمار فيغلق ولا تقلصه فيفصم، فكان يعمل كل يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، وباعها بثلاثمائة وستين ألفاً

---

(١) الديوان: ٣٩٧ ،التكسع: الضرب على الدبر ، لسان العرب مادة(كسع)
(٢) طه: ٨٥
(٣) ينظر: قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: ١٩٣، قصص القرآن من آدم Aإلى أصحاب الفيل: ٢٥٧
(٤) ينظر: قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: ١٩٣ – ١٩٤
(٥) سورة سبأ: ١٠ – ١١

فاستغنى عن بيت المال[١]،.فهذه القصة تلفت الأنظار إلى أهمية العمل بل إنه أفضل من العبادة أحيانا إنْ لم يكن من ضمنها فقط، قال تعالى:﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[٢].

وللفرزدق أبياتٌ يشبّه فيها أيّوب بن سليمان بن عبد الملك، بالنبي سليمان(ع) وأبيه النبي داود (ع)في الحكم بين الناس على شريعة الله فيقول:(الطويل)

فأصبحتما فينا كداوُد وابنه على سُنّة يُهدى بها من يسيرها[٣]

في هذه الأبيات شبّه الشاعر أيوب وأباه بالنبي داود وابنه سليمان (ع)من حيث سلامة من يسير في طريقهما، لأنهما سَنّا للناس سنّة يهتدي من يسير على وفقها، وجعل الشاعر البيت ختاماً للقصيدة.

ويستمر الفرزدق يذكر نبي الله داود وابنه النبي سليمان (ع) ويضمّن قصتيهما وسمتهما في الحكم في شعره، مشبّها إياهما هذه المرّة بالوليد بن عبد الملك وأبيه فيقول: (الطويل)

ورثتَ أباكَ الملك تجري بسمته كذلك خوط النبع ينبت في الأصلِ

كداود إذ ولّى سليمان بعده خلافته نحلا من الله ذي الفضلِ[٤]

أشار الفرزدق في أبياته المتقدمّة إلى قوله تعالى:﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[٥]، ولفظ الوراثة هنا يتضمّن الجانب المعنوي والمادي، فقد ورث سليمان المُلك والنبوّة بأمر الله تعالى، وأراد الشاعر أن يسبغ هذا المعنى على ممدوحه الوليد بن عبد الملك، وأنّ الخلافة جاءته كما جاء لسليمان المُلك، كأنها هبة من الله تعالى، كما وهب النبوّة لسليمان بعد أبيه. ولا تخفى هنا مبالغة الشاعر واستثماره النص القرآني لتحقيق ما يريد بعيداً عن الواقع.

---

[١] ينظر: قصص الأنبياء: ٣٥١، قصص القرآن: ٣٠٨، قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا: ١٩٨/٢ – ١٩٩

[٢] التوبة: ١٠٥

[٣] الديوان:٢٦٧

[٤] الديوان:ج٢، ١٣٢

[٥] النمل: ١٦

ويقول في مدحه أيضا: (الوافر)

ومـن سَـمَكَ السـماء لــه فقامـت وســـخَّر لابـــن داوُد الشـــمالا[١]

أقسم الشاعر بضروب من القسم شديدة وكثيرة، فهو يقسم بالذي سمك السماء ثم بالله الذي سخر الريح لسليمان (ع)، متخذا أعظم آيات الله تعالى ليقسم بها حتى يستدر عطف الخليفة؛ لأنه كان يخشى أن يقتله زياد بن أبيه. وهذا الاشتداد في اليمين يبعث الاطمئنان في نفس السامع، ويعكس ما يعتمل في نفس الشاعر من مشاعر الخوف.

ويفرد الفرزدق أبياتا يذكر فيها النبي سليمان (ع) الذي قد حباه الله تعالى بنعم كثيرة منها المادية كتسخير الموجودات الخيّرة له، وتسخير الرياح تجري بأمره وغيرها من النعم الكثيرة، أما النعم المعنوية فإنه من المقرّبين، وفي ذلك يقول تعالى:﴿**هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ*وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾[٢].

يقول الفرزدق ذاكراً نعم الله تعالى على نبيه المادية والمعنوية ويستثمرها في مدح سليمان بن عبد الملك: (الطويل)

وكـان الـذي سَـمّاه باسـم نبيّـه سـليمان إنّ الله ذا العـرش جاعلــهِ
علـى النـاس أمنـاً، واجتمـاع جماعـة وغَيـث حَيـاً للنـاسِ يُنبـتُ وابلــهُ[٣]

وازن الشاعر بين الخليفة سليمان والنبي سليمان (ع)، إذ جعل الخليفة يشبه النبي في أن سنواته ستكون سنوات أمن واجتماع على خلافته من دون فرقة، فهي غيث وبركة ورحمة للناس بمعنى أنّ كلّ ما يتمناه الناس سيتحقق لهم على يد سليمان بن عبد الملك شبيه النبي سليمان (ع) فيما أشار إليه الفرزدق حسب زعمه.

ويذكر الفرزدق دروع سليمان (ع) التي أرشده الله تعالى لصناعتها وذلل له حديدها، ولأبيه من قبل لتحصين المقاتلين من الأعداء[٤]، فيقول في نصر بن سيار[٥]:(الطويل)

---

[١] الديوان:ج٢، ٦٨

[٢] سورة ص: ٣٩ – ٤٠

[٣] الديوان:ج٢، ٨٤

[٤] ينظر: قصص الأنبياء: ٤٨٤ – ٤٨٥

سيار[1]:(الطويل)

إذا ما ابن سَيَّار دَعا خندفَ التي لها من أعزّ المشرقين قساوره

أتته على الجُرد الهذاليل فوقها دروع سليمان لها ومغافِره[2]

يستحضر الشاعر وجهاً من وجوه قصة سليمان (ع)وهي صناعة الدروع، ويجعلها مقياساً لقدرة قبيلة خندف على إغاثة نصر بن سيار الليثي، وهو والى الأمويين على خراسان في أواخر أيامهم. وقد ذكر الله سبحانه إعانته لنبيه (ع) في تسخير الحديد وتليينه، بقوله تعالى:﴿**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾[3].

ويستمر الفرزدق في مدحه لخلفاء بني أميّة مستثمراً قصتي سليمان وداود (ع)، فيقول في مدحه ليزيد بن عبد الملك:(الطويل)

رَبيب مُلوك في مواريثَ لم يَزَل بها مَلكٌ إن ماتَ أورَثَ مِنبَرا

بنيت الذي أحيا سُليمان وابنهُ وداوُدَ والجِنَّ الذي كانَ سخّرا[4]

التفَتَ الشاعر في الأبيات المتقدّمة إلى وجه ثالث من قصة النبي سليمان (ع)، وهو تسخير الجن له، فيجعل قُدرة ممدوحه في إدارة خلافته كقدرة سليمان (ع) فيها بعد أن سخر الله تعالى له الجن.

٩- قصة أصحاب الفيل:

يسرد لنا القرآن الكريم قصة فئة ضالة استعانت بقوّة حيوانية عظيمة الجثة، وهي الفيلة، لتعيث في الأرض فساداً، غايتها محو بيت الله الحرام عتوّا وطغياناً، وهم جيش أبرهة، فقابلهم الله من صنف ما استعانوا به، وهذا في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ*تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ**

---

[1] هو نصر بن سيار بن رافع من بني جندع بن ليث من كنانة وهو رهط عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، وكان وكان نصر يكنى أبا الليث ولاه هشام بن عبد الملك خراسان فلم يزال والياً عليها عشر سنين حتى وقعت الفتنة فخرج يريد العراق فمات في الطريق بناحية ساوه وله عقب ذو عدد ؛ ينظر: المعارف،ابن قتيبة:٤٠٩

[2] الديوان:٢٨٢ – ٢٨٣

[3] سبأ:١٠

[4] الديوان: ٢٢٧

مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[١].

يقول الفرزدق في مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي وفي مدحه سليمان بن عبد الملك في الأبيات نفسها: (الطويل)

رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبّة البيضاء ذات المحارِمِ

جنودا تسوقُ الفيلَ حتى أعادها هباءً وكانوا مُطرخِمي الطراخم

ثم يمدح سليمان قائلا:

نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله إليه عظيم المشركين الأعاجم[٢]

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة المتقدّمة موت قتيبة بن مسلم الباهلي برمية من الله تعالى، كما رمى أصحاب الفيل بحجر من سجيل.وفي الوقت الذي يدعو بأن يرمى جسم قتيبة بحجارة من سجيل، يدعو للخليفة بالنصر كما نصر بيته بانهزام جيش أبرهة وسلامة الكعبة المشرّفة.

---

[١] **الفيل: ١– ٥**

[٢] **الديوان: ج٢، ٢٣٧**

الفصل الرابع

أثر المعاني القرآنية في شعر الفرزدق

١ـ معاني الإثم باليمين الكاذبة.
٢ـ معاني الأجل.
٣ـ معاني الجزاء بالجنة والنار.
٤ـ معاني الفتنة .

٥ـ معاني القصاص.
٦ـ معاني القيامة والنشور.
٧ـ معاني النصر والانتصار بالملائكة.
٨ـ معانٍ قرآنية أخرى.

مدخل:

الكلمة أداة الفكر وسبيل تطوره سواء أكانت مفردة أم متسقة مع أخواتها في سياق، وقد تقدم الحديث في الفصل الأول عن عناية العرب باللفظ تلك العناية الكبيرة.

وللعربية أصالة وعمق دلالة ليس في لغة غيرها، ولا أدلّ على هذا أن جعلها الباري لغة لكتابه الكريم، فازدادت شرفاً ورفعة.

وتطورت دلالة كثير من المعاني والأفكار التي كانت تحملها في العصر الجاهلي، فقد أضيفت إليها صبغة الإسلام، فالمعنى الجيد يحتاج إلى لفظ جيد ومناسب كي يُحقق التكامل المطلوب والتأثير الواضح لدى المتلقي [١] .

إنّ التغيير العظيم الذي أصاب العرب في العصر الإسلامي ترك أثره في أفكار الشعراء ومعانيهم. وقد سنحت الفرصة لهم لكي يقفوا على المعرفة الدينية المستمدة من القرآن الكريم منذ أول نزوله. وأتيح لهم أيضا الاطلاع على أخبار العرب الماضين وأيامهم وأنسابهم، وأخبار الأمم المجاورة لهم وكذلك الاتصال بسكان البلاد المفتوحة، الذي اندرجت تحت راية الدولة الإسلامية. وجميع هذه العوالم مدت شعرهم بروافد ثرة خصبة، وتجلّى ذلك بقصائدهم الجزلة المشحونة بالمعاني والأفكار[٢].

ومن هنا نجد أثر القرآن الكريم واضحاً في شعر الفرزدق، فقد امتزجت المعاني الدينية بالعناصر السياسية تارة ولاسيما في المناقضات، وتارة أخرى ظهرت في (مديح الخلفاء والساسة، وتصوير عظمة ملكهم وقوة سلطانهم وكثرة أنصارهم واتساع دولتهم. وعندما يتصدى الفرزدق للخصوم فكثيرا ما يذكر الصفات الدينية المحرمة أمثال الكفر، والضلال والانقياد للشيطان وإتباع الهوى)[٣].

وكان أسلوب الفرزدق في شعره يخضع لأسلوب شعراء عصره، ولطرائق علماء العربية في مناظراتهم ومناقشاتهم ومحاوراتهم الدينية والعقلية والفقهية، التي مست كل شيء في الحياة. فقد كان الشاعر يلازم حلقات الحسن البصري ودروسه[٤].

---

[١] **ينظر:اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ١٦٣.**

[٢] **ينظر:العصبية القبلية: ٢٥٨.**

[٣] **اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ١٦٣.**

[٤] **ينظر: الطبقات الكبرى: ١٤٠.**

فالفرزدق يُدخل من القرآن الكريم كثيرا من المعاني إلى شعره ونجده في ذلك متمكناً من تضمينها في أبياته الشعرية. وفيما يأتي سنبسط القول في المعاني القرآنية التي استمدها الفرزدق من القرآن الكريم وأهمها:

١ـ معاني الإثم باليمين الكاذبة:

يشير الفرزدق إلى اليمين والعقاب الذي ينتظر من يحلف كاذباً فيقول:(الكامل)

حَلَفتُ ومن يأثم فإنّ يمينه إذا أثمت لاقيه منها عذابها[١]

الحلف واليمين من المعاني التي عرفها العرب في الجاهلية، أما الدلالة التي أسبغها الإسلام على هذه اللفظة فهي أنّ يأثم من يكذب بيمينه غير الصادقة، وبذلك يتحقق العذاب من الله تعالى. وقد أراد الشاعر أن يؤكد صدق يمينه، فأشار إلى أنّ الكاذب في يمينه يلقى عذاباً من الله تعالى، وقد استعان بالآية القرآنية من قوله تعالى **(لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عقدتم الأيمان)** [٢].

فالشاعر في هذا البيت يلمح للآية المتقدمة من بعيد. مستحضراً المعنى الذي تؤديه في تبيان ذلك.

٢ـ معاني الأجل:

يأخذ الفرزدق من القرآن الكريم معنى الأجل، وهو نهاية كل إنسان بالموت، فيقول راثياً ولديه: (الطويل)

إذا ذكرت عيني الذين همُ لها قذى هيْجَ منها للبكاء انسكابها

بني الأرض قد كانوا بنيّ فعزّني عليهم، لآجال المنايا كتابها[٣]

إنّ لكلّ إنسان أجله الذي لا يتعداه ولا يستقدمه، وإنّ أعمال العباد تحسب وتسجل في لوح محفوظ مكنون لديه تعالى، وسيعطى للإنسان ليقرأه فيرى فيه كلّ ما عمله في حياته الدنيا، وهذا المعنى مستوحى من قوله تعالى:﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**﴾[٤].

---

[١] **الديوان: ٨٦.**

[٢] **المائدة: ٨٩.**

[٣] **الديوان: ٨١.**

[٤] **الرعد: ٣٨.**

٣ـ معاني الجزاء بالجنة والنار:

وعد الله تعالى الجنة للمؤمنين وللكافرين النار، ومن كثُر خيرُه على شرِّه أدخله الله تعالى الجنة، ومن غلب شرُّه خيرَهُ أدخِلَ النار.

والدار التي أعدّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، من المعاني الشعرية التي ترددت في شعر الفرزدق في أغراض مختلفة، فمن القصائد التي أظهرت قدرة بارعة على مدى استلهامه من المعاني القرآنية قوله:(الطويل)

جـزُوا بالسـريرات التـي فـي قلـوبهم جَـزاهم بهـا مُحصـي السـرائر عـالمُ
إلــى الغرفــة العليــا رفيــقُ محمــدٍ مقيمـاً، ولا منهـا هـو الـدهر رائـم[١]

يُسبغ الفرزدق على مرثيه الجراح بن عبد الله الحكمي الذي استشهد بأذربيجان درجات رفيعة من الجنان، وتلك الدرجات لا يكون فيها إلا أنبياء الله تعالى فهو معهم، ورفيق النبي محمد(ص)، والغرفة هي:(جزاء الله وثوابه، وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت، والغرفة في الأصل: بناءٌ فوق بناء، وهي اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها...)[٢]. وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً**﴾[٣]. فأراد الفرزدق بهذا أن يبيّن منزلة الشهداء الذي منهم مرثيه.

ويستحضر الفرزدق بعض صور الجنة، وهو يستمدها من القرآن الكريم، قائلا مادحاً سليمان بن عبد الملك: (الكامل)

خلفـــاء قـــد تركـــوا فرائضـــهم فينـــا، وســـنّة طيبـــي الـــذكر
تبعـــوا رســـولهم بســـنته حتـــى لقـــوهُ، وهـــم علـــى قـــدر
رفقـــاء متكئـــين فـــي غـــرفٍ فـــرحين فـــوق أســـرّة خُضْـــر
فـــي ظـــلّ مـــن عَنـــت الوجـــوه لـــه حكـــم الحُكُـــوم ومالـــك القَهْـــرِ[٤]

يصف الفرزدق خلفاء بني أمية وقد دخلوا الجنة ونالوا منها أعلى الدرجات وهي

---

[١] **الديوان: ١٩٧.**
[٢] **البحار: ج٨، ٩٢**
[٣] **الفرقان: ٧٥**
[٤] **الديوان: ٣٨٢**

(الغُرف)، وهم على أسرّة خضْر كما ورد هذا في كتاب الله الكريم، إذ وصف سبحانه أهل الجنة وهم :□□□□﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[1] وكل ذلك: (في ظل من عنت الوجوه له)، كما يقول الفرزدق، وفي هذا الشطر من البيت أثر آخر لآية كريمة من قوله سبحانه□□َ: ﴿**عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**﴾[2].

وينتقل الشاعر من تصوير الدرجات الرفيعة في الجنان حيث الأنبياء والصالحين، إلى تصوير الهوان والذّلة في النار، إذ تؤثّر آية كريمة أخرى في أفكاره فينتزع مضمونها أو معناها ليسبغه على أحد أبياته في قصيدة يهجو بها الحجاج:(الطويل)

لـــئن نفـــر الحجـــاج آل مُعتّـــب لقـــوا دَوْلَـــةً كـــان العـــدو يُـــدالها
لقـــد أصـــبح الأحيـــاء مـــنهم أذلـــة وفـــي النـــار مثواهم كلوحاً سبالها[3]

يتحدث النص عن آل معتب الذين صاروا أذلّة بعد الحجاج بن يوسف، هذا في الحياة أما بعد الممات فستكون النار مثوى لهم، وتكون وجوههم كالحة تظهر عليها ذلة ذلك اليوم وهوانه،وهو ما يظهر قوله تعالى:□□□□﴿َ**قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إلا مَا شَاء اللّهُ أن رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾[4].

ولعلّ اقرب ما يوضح توظيف معاني القرآن عند الفرزدق ما قاله من أبيات عند موت زوجه النوار، إذ روي أنّ الحسن البصري قد حضر جنازة النوار فسأل الشاعر عما أعدّ لمثل هذا اليوم فأجابه: شهادة (أن لا إله إلا الله) منذ ثمانين سنة[5]، قال:(الطويل)

لقد خاب من أولاد دارم من مشى إلـــى النـــار مشـــدود الخناقـــة ازرقـــا
إذا جـــاءني يـــوم القيامـــة قائـــد عنيـــفٌ وســـواق يســـوقُ الفرزدقـــا
أخـاف وراء القبـر، أن لـم يعـافني اشـــدُّ مـــن القبـــر التهابـــاً وأضـــيقا

---

[1] **الرحمن: ٧٦**
[2] **طه: ١١١**
[3] **الديوان:ج٢، ١٠٣**
[4] **الأنعام: ١٢٨**
[5] **ينظر: الأغاني:ج٢١، ٤١٥**

إذا شـربوا فيهـا الصـديد رأيـتهم يـذوبون مـن حـر الصـديد تمزّقـا[1]

يُظهر الفرزدق في هذه الأبيات خوفه من عذاب القبر، بل والأشد من ذلك نار جهنم، وهو يخشى أن يُساق إليها، وصوّر حاله وهو يعاني ألم الخنق وشدته حتى ازرق لونه، ثم يصف عنف من يسوقه.

لقد استلهم الفرزدق هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿**وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[2].

٤ـ معاني الفتنة:

الفتنة: هي الابتلاء، والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من فتنة الفضة والذهب إذا أذيبا في النار لتمييز الرديء منهما من الجيد. والفتنة المال، والفتنة الأولاد، واختلاف الناس بالآراء، وقيل الفتنة في التأويل، الظلم، وفلانٌ مفتون بطلب الدنيا إذا غلا في طلبها[3].

وبهذا يكمل الفرزدق مسيرة تأثره بكتاب الله عز وجل فيقول هاجياً عبد الرحمن بن محمد بن معدي كرب الكندي:(الطويل)

يبـادرك الخيـل التـي مـن أمامـه ليشـفي منـك المـؤمنين ويثـارا

محـارم للإسـلام كنـت انتهكتهـا ومعصـية كانـت مـن القتـل اكبـرا[4]

استعمل الفرزدق في البيت الأول (الخيل) بدلالتها الحقيقية والرمزية؛ لأنها وسيلة رئيسة من وسائل الحرب. أما الشاهد في قول الفرزدق فهو قوله:(ومعصية كانت من القتل اكبرا)، فهذا يحيلنا إلى قوله تعالى:﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[5]. فالفرزدق يخاطب يخاطب عبد الرحمن من أنه انتهك محارم الإسلام من خلال فتنته التي شتّتت المسلمين وهدّت بنيانهم المرصوص، وكان حريّ به أن يكون مقداماً لا متخاذلاً في أشد المواطن حساسية وثقلاً.

---

[1] الديوان: ٣١

[2] ق: ٢١

[3] ينظر :لسان العرب: مادة (فتن).

[4] الديوان: ٢١٥.

[5] البقرة: ١٩١

ثم يورد الفرزدق هذه اللفظة بمعنى قرآني استثمره في قصيدة مدح بها بشر بن مروان بن عبد الملك: (البسيط)

خليفـــةُ الله مـــنهم فـــي رعيتـــه يهـدي بـــه الله بعـد الفتنـــة البشـــرا

بـه جـلا الفتنـة العميـاء فانكشـفت كما جـلا الصبح عنـهُ الليل فانسفرا[1]

يقول الفرزدق إنّ الفتنة بما تجرّه من ابتلاءات واختبارات على المجتمع التي تحل به، تجد هناك خليفة الله – على حدّ زعم الفرزدق– ينقذ ذلك المجتمع ويهديه ويضعه على جادة الأمان. وهذه وظيفة أنبياء الله تعالى ومن بعدهم خلفاؤه. وفي البيت تصوير بديع إذ صوّر الفتنة بظلمة الليل التي أسفرت عن صبح يملؤه الخير والعدل والإنصاف.

وقد أجاد الفرزدق بهذا الوصف الذي فيه إشارة إلى قوله تعالى:﴿**وَاللَّيْلِ إذ أَدْبَرَ والصُّبْحِ إذا أَسْفَرَ**﴾[2]. وقد كرّر هذا المعنى في قصيدة أخرى مدح فيها الحجاج يقول: (البسيط)

أحيـا العـراق وقـد ثلّـت دعائمـه عميـــاء صـــمّاء لاتبقـــي ولا تـــذر[3]

يا لها من فتنة يصفها الفرزدق فهي لا ترى ما أمامها ولا تسمع من يستغيثها تهلك كل شيء حتى المقرّبين، نعم فالفتنة تهدد أركان الدولة وتهدد استقرارها، أما عملها فيكون في خفاء ولكنها سريعة الأثر.

والفتنة لا ينبري لها إلا من هو أشد منها قوة. وقد قصد الشاعر بذلك الحجاج. وهذا أثر لقوله تعالى:﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾[4]، إذ شبّه الشاعر الفتنة بسقر من أنها لا تبقي ولا تذر.

٥- معاني القصاص:

القِصَاص مصدر، قاص يقاص، ومن قص أثره إذا تبعه ومنه القصّاص لمن يحدث بالآثار والحكايات كأنه يتبع آثار الماضين فتسمية القصاص بالقصاص من متابعة

---

(١) **الديوان: ٢٣٢.**

(٢) **المدثر:٣٣-٣٤**

(٣) **الديوان: ٣١٩.**

(٤) **المدثر: ٢٧-٢٨.**

الجاني في جنايته فيوقع عليه مثل ما أوقعه على غيره[١]. يقول تعالى:﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاص حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٢].

وقد أورد الفرزدق لفظ (القصاص) في شعره قائلا:(الطويل)

لو كنت في الثأر الذي كنت طالباً كفتيان عبس أو شباب صباح
لأذهبت عنك الخزي في كل مشهد وأصبحت لا يلحى فعالك لاح
وآخر ما ألقت يداك بهذه ونحَاك إذ حاولت أمرك ناح
وما كان إن لم يأخذِ الحقّ منهم جراحٌ على مقصوصةٍ بجراح[٣]

الشاهد في البيت الأخير، الذي فيه ينفي الفرزدق وجود مهجوه إنْ لم يأخذ حقه ويقتص من غارميه، فهو في البيت لا يستثنى حتى الجراح. وهو لم يلمّح بذكر العفو والدية بل كان في البيت إصرار على الاقتصاص من الغريم، فهو يرى أنّ في ذلك حياته وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة:﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاص فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى**﴾[٤].

ويقول الشاعر مخاطباً بني تميم ذاكراً المعنى المتقدم نفسه بالإشارة إليه:(البسيط)

يا آل تميم ألا لله أمُّكمُ لقد رُميتم بإحدى المصمئلات
فاستشعروا بثياب اللؤم واعترفوا إن لم تروعوا بني أفصى بغارات
وتقتلوا بفتى الفتيان قاتلهُ أو تُقتلون جميعاً غير أشتات[٥]

فنجد الشاهد في البيت الأخير، فقد استثمر الشاعر المعنى القرآني في الشطر الأول لكن بدعوى جاهلية يبينها الشطر الثاني ، فهو يقول إنْ لم يقتل القاتل، يقتل بقتله الجميع. وهذه روحٌ جاهلية صرفة، تتحكم بها العصبية القبلية التي تطلّ بعنقها في هذا البيت.

٦ـ معاني القيامة والنشور:

---

[١] ينظر:الميزان، ج١ ،٤٣٢

[٢] البقرة: ١٧٩

[٣] الديوان: ١٤٥، شباب صباح من بني ضبة

[٤] البقرة:١٧٨

[٥] الديوان: ١٣٤

قال بعض المفسرين: (إنّ يوم القيامة هو يوم استلام النتائج ومتابعة جزاء الأعمال، وبهذا الترتيب، لا يستطيع أحدّ هناك أن ينجو من العقاب بفدية، حتى لو افترض أنه ينفق جميع ما في الأرض، فإنّه لا يمكن أن يمحو ذرة من جزاء أعماله؛ لأنّ صحيفته في "دار العمل"؛ أي الدنيا مليئة بالأخطاء والذنوب وهناك دار الحساب) [١]. قال تعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٢].

وقد استلهم الشاعر معنى هذه الآية الكريمة في قوله:(الطويل)

إذا جشأت نفسي أقول لها ارجعي وراءك واستحيي بياض اللهازم

فإنّ التي ضرّتك لو ذقت طعمها عليك من الأعباء يوم التخاصم[٣]

فيوم القيامة تختصم فيه العباد، وجاء في المجمع عن معنى الاختصام (ردّ كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر على وجه الإنكار عليه، وقد يكون أحدهما محقاً، والآخر مبطلاً، وقد يكونان جميعاً مبطلين كاليهودي والنصراني، وقد يكونان جميعاً محقين) [٤]. إلا أنّ الفرزدق في البيت المتقدم يخاطب نفسه ويخاصمها تذكيراً مما ستكون عليه يوم الاختصام بما فيه من عناء وتعب، وهذا المعنى أخذه الشاعر من قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾[٥].

أما عن النشور فقد ورد في الميزان:(ويرجع إليه نشر الأموات بإخراجهم من الأرض وإحيائهم للحساب والجزاء، واختصاص رجوع النشر به كناية عن اختصاص الحكم بالنشور به والإحياء يوم القيامة..)[٦]. قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٧].

يشير الفرزدق إلى يوم النشور في قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك قائلا:(البسيط)

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إيّاهم الأرض بالدهر الدهارير

---

[١] الأمثل في تفسير الله المنزل: ج٧، ٥١٩

[٢] آل عمران: ١٨٥

[٣] الديوان:ج٢، ٢٣٥

[٤] مجمع البيان، الطبرسي: ٣٩٧

[٥] الزمر: ٣١.

[٦] الميزان، ج١٩: ٣٥٧

[٧] الملك: ١٥

إذا يثـــورون أفواجـــاً كـــأنّهم جـرادُ ريـح مـن الأجـداث منشـور[1]

نلحظ أنّ البيت الثاني للشاعر قد تأثر تأثيرا واضحا بالآية الكريمة من كتاب الله الكريم، بقوله:﴿**خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾[2].

فالجراد في انتشاره يتداخل بعضه في بعض بصورة سريعة حتى يختلط في جهات مختلفة، فكذلك خروج هؤلاء من قبورهم يتداخلون ويختلطون من هول المطلّع. وهذه صورة قرآنية بليغة تمثلها الفرزدق في شعره. أما قول الشاعر:(يثورون) فيدل على أمر عظيم صادر من جهة عليا حتى كان ذلك الإسراع في التلبية.

٧ـ معاني النصر والانتصار بالملائكة:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز تأييده للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم في معاركهم فيقول سبحانه و تعالى:﴿**ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله...**﴾[3]. ويبيّن في سور أخرى أنّه أنّه ينزل جنوداً من الملائكة تأييداً لجيش المؤمنين، بقوله تعالى:﴿**وَاللّـهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ أن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ**﴾[4].

على الرغم من أنّ النصر على الأعداء من المعاني الجاهلية، إلا أنه يكون معنى إسلاميا إذا ارتبط بمشيئة الله تعالى، إذ يؤيد به من يشاء، كما أيّد الحجاج يقول الفرزدق: (الوافر)

فمـن يمـنن عليـك النصـر يكـذب سـوى الله الـذي رفـع السـحابا[5]

استشعر الفرزدق معنى الآية الكريمة من سورة الأنفال:﴿**وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِندِ اللّـهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[6]. فلا يمنّ أحد به، فالله تعالى ينزل تأييده لعباده ومن ينصره الله لا غالب غالب له، فهو سبحانه وحده القادر وغيره القاصر، وهذا ما أكده الفرزدق بقوله:(سوى الله الذي...)البيت.

---

(١) الديوان: ٣٥١

(٢) القمر: ٧

(٣) الروم: ٤– ٥

(٤) ال عمران ١٣

(٥) الديوان: ٣٤

(٦) آل عمران: ١٢٦

ويقول الشاعر في مدحه الحجاج أيضا:(الطويل)

إلــى باعــث المــوتى لينــزل نصــره فـــأنزل للحجـــاج نصـــراً مـــؤزرا

ملائكـــة مـــن يجعـــل الله نصـــرهم لـــه يـــكُ أعلـــى فـــي القتـــال وأصـــبرا

رأوا جبرئيـــل فـــيهم إذ لقـــوهم وأمثالـــه مـــن ذي جنـــاحين اظهـــرا[1]

أفاد الفرزدق في الأبيات المتقدمة من معنى إنزال الملائكة للقتال مع المؤمنين، وتثبيتهم لتحقيق النصر المظفر على العدو، ومن يرى تأييد الله يكن أصبر وأثبت جأشاً في ساحات الوغى، ولا يكون ذلك دائماً فالله تعالى يؤيد بنصره من يشاء لحكمة نجهلها ولا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى. وقد ذكر المفسرون أنّ الله تعالى أنزل في وقعة بدر ملائكة، لتكثير عدد المسلمين، وتثبيتهم في القتال[2].

لقد أورد الفرزدق في الشطر الأخير من البيت الثالث قوله (وأمثاله من ذي جناحين اظهرا) قصد الملائكة الذين أنزلهم الله تعالى للقتال من أمثال جبريل(ع)،فالملائكة تمثل جانب الخير في نظر المؤمنين وأوكل الله إليهم أعمالا يقومون بها[3]: (الطويل)

لقيـــتم مـــع الحجـــاج قومـــاً أعـــزّةً غلاظاً على من كان في الدين أجورا

بهـــم يـــوم بـــدر أيّـــد الله نصـــره وســـوى مـــن القتلـــى الركـــي المعـــوّرا

جنـــوداً دعـــا الحجـــاج حيـــث أعانـــه بهـــم إذ دعـــا رب العبـــاد لينصـــرا[4]

في الأبيات يشير الفرزدق إلى نزول الملائكة بأمر من الله عزّ وجل يوم بدر، وبهم تحقق النصر للمؤمنين، وقد انزل الله سبحانه أيضا هؤلاء الجنود الذين قد أعانوا الحجاج في جهاده ضد خصومه فالفرزدق يسبغ شرعية على جهاد الحجاج.

إنّ استثمار الشاعر للمعنى القرآني بهذه الدقة الفنية ينبيء عن شاعرية فذّة. على الرغم من أن ما جاء لا يتطابق مع ما عرف عن سيرة الحجاج.

واستعمل الفرزدق المعنى هذا نفسه في مدحه سفيان بن عمرو العقيلي فيقول:(الوافر)

---

(١) الديوان:٢١٥

(٢) ينظر: صفوة التفاسير:ج١ ،٤٩٦

(٣) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم:٤٨١

(٤) الديوان:٢١٦

ولـــو بأبـــاض إذ لاقـــوا جـــلادا بأيـــدي مـــثلهم وســـيوف كفـــر

لـــذادوا عـــن حـــريمهم بضـــربٍ كـــــــأفواه الاوارك، أي هبـــــــر

ولكـــن جالـــدوا ملكـــا كرامـــاً هـــم فضّـــوا القبائـــل يـــوم بـــدر[1]

فلحظ تأثر الفرزدق في أبياته بالقرآن الكريم، فهو يرى أن الملائكة كانت تقاتل مع ممدوحه وهم؛ أي الملائكة الذين نصروا المؤمنين يوم بدر.

أراد الشاعر أن يقول إنّ بدراً أعيدت ثانية، لكن في العصر الأموي، وجيش المسلمين يتولى أمره الحجاج، فدعا أن يمدّه الله تعالى ويؤيده بنصره بإنزال الملائكة، ليتحقق النصر المبين، قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2].

٨ـ معانٍ قرآنية أخرى:

ومن المعاني القرآنية الأخرى التي توج بها الفرزدق ديوانه متأثرا بآي القرآن الكريم، قوله مفتخرا: (الكامل)

إنّ الـذي سـمك السـماء بنـى لنـا بيتـــاً دعائمـــه أعـــزُّ وأطـــولُ

بيتـاً بنـاه لنـا المليـكُ، ومـا بنـى حكـــمُ الســـماء، فانّـــه لا يُنقـــلُ[3]

فالشطر الأول من هذا البيت هو أثر لقوله تعالى:﴿**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أم السَّمَاء بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾[4].

وورد في تفسير الميزان قوله:(﴿**رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا**﴾: (أي رفع سقفها وما ارتفع منها، وتسويتها ترتيب أجزائها وتركيبها بوضع كل جزء في موضعه الذي تقتضيه الحكمة) [5]. بحسب قوله تعالى:﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ...﴾[6]. ومن هنا يقول الفرزدق مفتخراً على جرير بأنّ الله باني السموات ورافعها وهو الذي بنى لنا بيتاً أقوى وأثبت دعائمَ من بيتك يا جرير. وهنا يرفع الفرزدق مجده وآبائه إلى أعنان السماء ليحط من أمجاد مهجوه

---

[1] الديوان:٣٧٣

[2] آل عمران: ١٢٣– ١٢٥

[3] الديوان:ج٢، ١١٨

[4] النازعات:٢٧–٢٨

[5] الميزان: ج٢، ١٩٠

[6] الحجر:٢٩

بفخره عليه وعلى قومه.

ومن المعاني الأخرى التي استمدها الفرزدق من القرآن الكريم قوله: (الطويل)

دعـوّت الـذي سـوّى السـماوات أيـدُه والله أدنـى مـن وريـدي والطـف[1]

في هذا البيت معنى قرآني كريم، يدركه الفرزدق ويستشعره من قرب الباري سبحانه من عباده ولاسيما منه، وأنه سبحانه بصير بأفعال العباد. والبيت يحيل المتلقي إلى معنى الآية الشريفة التي تقول:﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ ‘إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[2].

ويقول الطباطبائي في هذا الشأن:(الوريد عرقٌ متفرّق في البدن فيه مجاري الدم، وقيل: هو العرق الذي في الحلق...) [3].

فالله سبحانه أقرب إلينا من حبل الوريد الذي يخالط أعضائنا، وهذه الرحمة الإلهية كما تشعرنا بالأمل تشعرنا بالخوف والحذر من أننّا أينما ذهبنا نستشعر قربه فكيف سيكون سلوك من الله حاضره؟ فنلحظ بذلك استثمار الفرزدق للمعاني الدقيقة اللطيفة التي تقرب للنفوس ولاسيما ما ورد في أبياتٍ تضمنت خلالها غرض النسيب.

بل نجد أنّ هناك أثرا قرآنياً آخر في الشطر الأول من البيت المتقدّم يظهر في قول الشاعر:(دعوت الذي سوى السماوات أيده)، وهو أثر لقوله سبحانه وتعالى:﴿**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُون**﴾[4].

ويستمر الفرزدق باقتباس المعاني القرآنية الدقيقة ويضمنها شعره، فيقول في مدح يزيد بن عبد الملك وأمه: (الطويل)

تريـــد أميـــر المـــؤمنين وليتهـــا أتَتْـــكَ بـــأهلي، إذ تنـــادي وماليـــا

بمُـــدّرعين الليـــل ممـــا وراءهـــا، بـــأنفس قـــوم قـــد بلغـــن التراقيـــا[5]

يأخذ البيت الثاني بأذهاننا إلى قول الله تعالى:﴿**كَلَّا إذا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ**﴾[6].

---

(1) **الديوان:ج٢، ٥**

(2) **ق:١٦**

(3) **الميزان:ج١٨، ٣٤٨**

(4) **الذاريات:٤٧**

(5) **الديوان:ج٢، ٣١٩**

(6) **القيامة : (٢٦، ٢٧)**

يقول صاحب الميزان:(والتقدير إذا بلغت النفس التراقي، والتراقي العظام المكتنفة النحر عن يمين وشمال، جمع ترقوة) [١].

وتعلو نغمة الفرزدق في الفخر المتضمن لمعانٍ من القرآن الكريم، فيقول مخاطباً جريرا: (الكامل)

أ تعـــدل أحســـاباً لئامـــاً أدِقّـــةً بأحســـابنا إنّـــي إلـــى الله راجـــع

وكنّـــا إذا الجبـــار صـــعّر خـــدّه ضـــربناه حتـــى تســـتقيم الاخـــادع[٢]

إنّ قبيلة الشاعر ومفاخرها في الجاهلية والإسلام جعلته يستصغر مهجوة لدرجة أنه قال فيه:(أحساباً لئاماً أدقة)؛ أي أنّ حسب جرير دقيق وهش كبيت العنكبوت، والحال هذه يصفها الفرزدق وهو يسترجع، دلالة على حدوث مصيبة ما يدعو الله أن يتصبّرها.

أما البيت الثاني فهو أثر واضح لقوله تعالى:﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ..**﴾[٣]. فالشاعر جعل من نفسه حكيماً كلقمان لينهى مهجوه عن التكبّر والتعالي، وفي الوقت نفسه جعل له الأحقية في أن يقيم ذلك الميل في وجه مهجوة بقوله:(ضربناه).

و(الصعر): ميل في الوجه، وقيل: إنّ الصعر ميل في الخد خاصة، وربما يكون ذلك خلقة في الإنسان، وقد صعّر خدّه وصاعره: أماله من الكبر [٤].

أما الشيخ الطوسي فيقول في مجمعه: (هو أن يكون بينك وبين إنسان شيء، إذا التقيته أعرضت عنه) [٥].

أما قول الفرزدق: (الطويل)

لنـــا مســـجداً الله الحرامـــان والهـــدى وأصـــبحت الأســـماء منـــا كبيرهـــا

ســـوى الله إن الله لا شـــيء مثلـــه لـــه الأمـــم الأولـــى يقـــوم نشـــورها[٦]

---

[١] الميزان: ج٢، ١١٣

[٢] الديوان: ٤٣٣، ٤٣٤

[٣] لقمان: ١٨

[٤] ينظر: لسان العرب: مادة (ميل)

[٥] مجمع البيان: ج٨، ٨٧

[٦] الديوان: ٣٠٧-٣٠٨

في هذين البيتين يفتخر الفرزدق ويغالي بمجد قبيلته التي تتفرد بخدمة بيت الله تعالى، فكأنهم وحدهم يستحقون هذه الكرامة، فقد برزت منهم كبار الأسماء والشخصيات، ولكنه يرجع في البيت الثاني ليقرّ بعدم مثلية الله، وأنه وحده سبحانه المتفّرد بالعظمة، لقد استثمر الفرزدق معنى الشطر الأول من البيت من قوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[1].

ويستعير الفرزدق مفهوماً من كتاب الله فيقول: (الطويل)

فما الناس إلا في سبيلين منهما سبيل لحق أو سبيل لباطل[2]

هذا البيت يحيل الأذهان إلى قوله تعالى:﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾[3]. والنجد والسبيل بمعنى الطريق، يقول صاحب الميزان: (النجد الطريق المرتفع، والمراد بالنجدين طريق الخير وطريق الشر وسميا النجدين كما في سلوك كل منهما من الجهد والكدح...) [4].

فنلحظ الترابط المفهومي بين الآية والبيت على الرغم من الاختلاف في انتقاء الألفاظ لبيان المعنى، فالفرزدق عبّر عن لفظتي الخير والشر بلفظتي الحق والباطل، وعن لفظة (النجدين) بلفظة (السبيلين)، ومن هنا يتضح أنّ الدلالة واحدة بين الآية والبيت، وهذا يؤكد تأثر الفرزدق بالآيات المباركة المذكورة آنفا.

أما قول الفرزدق: (الوافر)

ولو اسقيتهم عسلاً مُصفّى بماء النيل أو ماء الفرات

لقالوا انه ملحٌ أجاجٌ أراد به لنا إحدى الهَنَاتِ[5]

يقول الفرزدق في أبياته المتقدمة أنك – أي المعني بالقول – لو أسقيت هؤلاء عسلاً لوصفوه بالملح الذي يلذع اللسان، أي أنك لن تستطيع إرضاءهم مهما حاولت؛ لأنهم سيتهمونك بأنك أردت الذلّة والهوان لهم، فمثل هؤلاء تركهم أولى. ومن الواضح أنّ البيت الثاني ولاسيما في عبارة: (ملحٌ أجاج) فإنها مأخوذة من قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي**

---

[1] **الشورى: ١١**

[2] **الديوان:ج٢، ١٣٨**

[3] **البلد: ١٠**

[4] **الميزان، ج٢ ،٢٩٢**

[5] **الديوان: ١٣٧**

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً﴾[1]. **مَّحْجُـوراً﴾**[1]. (والعذب من الماء طيّبه، والفرات الماء الذي يكسر العطش أو البارد) [2].

ويقول الشاعر أيضا: (الطويل)

وقـارعتم فـي الحـق مـن كـان أهلُـهُ ... بباطـل سـيبخت الضـلال وذكـرا[3]

وظّف الفرزدق في البيت المتقدم لفظة الضلال التي هي ضد الهداية، وهو ينتقد عبد الرحمن بن محمد الكندي لمحاربته أصحاب الحق ولسلبهم حقوقهم، وهذه المعاني أظهرت المهجو بأنه باطل لعدوانه على حقوق الناس، بمعنى الضلال عكس الرشاد والهداية، وهو من المعاني التي اكتسبت دلالة جديدة في العصر الإسلامي فقد استعمل (الضلال في العصر الجاهلي بمعناه المادي وهو الجهل بمعالم الطريق ثم استعمل الضلال بمعنى الهلاك مطلقاً، ومن هذا المعنى تطوّر الاستعمال القرآني وهو إطلاق الضلال عكس الرشاد والإيمان واقتران الضلال بلفظ الكفر والشرك)[4]، قال تعالى:﴿**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ**﴾[5].

ومن أبيات الفرزدق في مدحه بلال بن أبي برده قوله: (الطويل)

فمـا يهتـدي بـالعين مـن نـاظر بهـا ... ولكنمـا تهـدي العيـون قلوبهـا[6]

وهذا أثر وتصوير بارع لقوله تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[7]. ويريد الفرزدق في معنى البيت، أنّ الناظر بالعين لا يهتدي بها؛ لأنّ القلوب هي التي تهدي العيون، فما أكثر الذين يبصرون ولكنهم يعمون عن الحقائق.

ومن أبيات الفرزدق التي تبيّن فلسفة استجابة الدعاء في أحيان وعدم الاستجابة في

---

(1) الفرقان: ٥٣

(2) الميزان، ج١٧، ٢٨

(3) الديوان: ٢١٢

(4) أثر القرآن في الأدب العربي: ٣٣

(5) إبراهيم: ٣

(6) الديوان: ٦١

(7) الحج: ٤٦، وهناك آية تقرب من هذا المعنى، الأعراف: ١٧٩

أخرى قوله في معرض قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان:(البسيط)

والنـاس فـي فتنـة عميـاء قد تركت أشــرافهم بــين مقتــول ومحــروب

دعـوا ليسـتخلف الـرحمن خيـرهم، والله يســمع دعــوى كــل مكــروب[1]

يبـيّن الفـرزدق أن دعـاء هـؤلاء النـاس مـن أجـل أن يسـتخلف الله تعـالى خيـرهم، ويهـزم أعدائهم وتظل الخلافة فيهم، فكأنّ الله يستجيب لدعواهم؛ لأنهم أهل الحقّ. وكأنّ القرآن مرشداً لمن عرف هذا، يقول تعالى:﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[2].

وفي البيت التفاتة لطيفة، لو تأملنا فيها لتصوّرنا الشاعر ينظر إلى كلمات الآية جيداً ويتأمل فيها ثم ينطق بكلمات بيته. وهي أنّ الله تعالى يقول:﴿**وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ**﴾، والفرزدق يقول: (دعوا ليستخلف الرحمن خيرهم)، أما عجز البيت فالفرزدق يقول فيه: (والله يسمع دعوى كل مكروب)، وهذا أثر واضح لقوله تعالى:﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ** ...﴾، فاضطرارنا إلى الله تعالى واليأس مما في يد غيره من أعظم أسباب فتح أبواب السماء للاستجابة.

---

[1] **الديوان**: ١١٧.

[2] **النمل**: ٦٢.

الخـــاتمة

اتضح من خلال البحث ضعف رأي من ادعى خلو الشعر الأموي عامة وشعر الفرزدق خاصة من الأثر القرآني وغلبة الجاهلية عليه فهذا لا يعتمد على الحقيقة والدقة والفهم السليم لمقومات الشعر العربي في العصر الأموي.

فقد أخذ الفرزدق حظا وافرا من التأثر بالقرآن الكريم من ناحية أغلب الألفاظ والأفكار والمعاني، وبحظ وافر كذلك من الصياغة التقليدية التي سرت فيها نفحة عطرة من الأسلوب القرآني في اغلب أشعاره نتيجة لثقافته القرآنية منذ الصغر؛ لذا كان الأثر القرآني في شعره واضحا بيّنا، إذ لا تستبعد معرفته العميقة بالقرآن الكريم، لمعرفته أحكامه، وتدبرها.

إنّ تضمين القرآن الكريم في شعر الفرزدق من الشروط الواجب توافرها في تأكيد نجاحه وتمكنه آنذاك. فضلا عن اطلاعه على الشعراء الإسلاميين الذين من قبله لعهد قريب. فلا يستبعد أن يكون لهذا الاطلاع الأثر في تسرّب أفكار القرآن الكريم إلى شعره.

إنّ تتبع التطور الدلالي لبعض الألفاظ، وما أحدثه القرآن الكريم فيها من تغيير ثم عرض ذلك في شعر الفرزدق، كان الغرض منه إقناع المتلقين بأنّ تأثر هذا الشاعر بالنصوص القرآنية دليل إيمان وقدرة في التوظيف الفني، فقد سرى هذا الأثر في أغراض الشعر المختلفة، ليباهي بذلك خصمه ويحقق التفوق عليه.

ووظف الشاعر القصة القرآنية في شعره،إذ كانت تأتي في أغراض مختلفة وقد تقتصر على غرض محدد، وفي كلّ غرض نجد جزءا من القصة يختلف عن جزئه الآخر.

ومدح الشاعر الخلفاء والحكام بالمعاني الدينية، ليكسوهم اللباس المقدس في الخلافة والحكم، واثبات أحقيتهم بها، ليرفع من شأنهم. فالممدوح عند الشاعر ملتزم بما ورد في القرآن الكريم، وهو مطبق لسنة رسول الله (ص)،ونهج الصحابة من بعده. فهو ينشر العدل والمساواة، وهو من استخلفه الله تعالى في أرضه وأمينه، والحافظ لدينه ومثبته في قلوب رعيته. حتى أصبح عدو الخليفة كأنه عدو الشاعر،وقد نسب الخلفاء إلى الأنبياء، وبأنهم قد ورثوا الخلافة عنهم.فالأنبياء قد ارسوا دعائم الخلافة،وبنو أمية يكملون ما بدأ به الأنبياء. ولم يقتصر الشاعر على ذلك بل عد نفسه من ورثة كتاب الله، والنبوة والكعبة المشرفة،وافتخر بذلك.

وأفاد الفرزدق من الصور والأفكار التي عرضها القرآن الكريم في ذكر الجنة، والنار،

وقصور الجنة وما فيها، إذ وظفها في المديح والرثاء، ووظف ذكر النار في الهجاء، وبالمديح قليلا قياسا بالهجاء، مستندا إلى التشبيه في صياغة المعنى الذي يتحدّث عنه ولم يخض الشاعر بتفاصيل عرض القرآن الكريم لصور الجنة.

وقد ذكر الشاعر صور الحشر، والنشور، والقضاء والقدر، ووظفها في الأغراض المختلفة. وأفاد من ذكر القرآن الكريم، أن الله تعالى قد خلق سبع سماوات،وسبع أرضين في غرضه المحبب بعد الفخر، وهو المديح، ووظف ذكر الموت الذي لا مهرب منه في غرضي الرثاء والمديح.

وأفاد الشاعر من معاني الكلمات القرآنية الجديدة،فرمى خصم ممدوحه بالنفاق، ومرض القلب، والضلالة وعدم الهداية للطريق المستقيم، ومدح بالتمسك بحبل الله المتين وعروته الوثقى.

أما عبارات الفرزدق فقد كانت جزلة وبها علا فخره وإعجابه بنفسه وبقبيلته، وبهذه الجزالة فاق صاحبه؛ لأنه تكلم بلسان المجتمع، فرفع صيحة الشكوى إلى الخلفاء والأمراء، مما رفع من قيمة الفرزدق وشعره الاجتماعي. ولهذا ضمّ شعره فوائد تاريخية؛ لأنه أدلّ على حياة القرن الأول للهجرة؛ ولأنه لم يقتصر على الحوادث التاريخية الايجابية لذلك العصر، ولم يكن همّه الأول والأخير هو تأييد سياسة الأمويين، بل كان يتطلع في الحوادث ويعقب عليها في غير ما طمع وفائدة من أي نوع، فمن الواضح أنّ لا فائدة له مطلقا في التعقيب على فرار آل المهلب من سجن الحجاج، وبأكثر من قصيدة واحدة كان يخالف بها الحجاج مخالفة تامة، على الرغم من أنه يخضع لسلطان الحجاج وبإمكان هذا أن يعاقبه متى أراد.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ انشغال الشاعر بالتهاجي مع خصمه حال دون الإشادة بالفتوحات الإسلامية التي تمّت على أيدي خلفاء بني أمية، فلم يمتدح الوليد مثلا بفتح الأندلس على الرغم من عظم هذا الحدث في تاريخ الدولة الإسلامية، كما فعل شعراء العصر العباسي فيما بعد، وكما فعل المتنبي من تعظيمه حروب سيف الدولة، وأبو تمام الذي أشاد بفتح عمورية. وهذه الأحداث لا ترقى في خطرها إلى فتح الأندلس.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١. أبو تمام ثقافته من خلال شعره، (ابتسام مرهون الصفار)، وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٧٢م.

٢. اتجاهات الشعر في العصر الأموي،(صلاح الدين الهادي)، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣. أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، (ابتسام مرهون الصفار)، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٤م.

٤. الاثنا عشرية ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٢هـ)، تعليق وإشراف: السيد مهدي اللازوردي الحسيني والشيخ محمد درودي، دار الكتب العلمية، قم، إيران،ب.ت.

٥. أحسن القصص،(أبو تراب الآملي)، دار الهادي، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٦. أدب السياسة في العصر الأموي،(أحمد محمد الحوفي)، دار القلم، بيروت، لبنان (د.ت).

٧. أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام،(بطرس البستاني)، دار، نظير عبود، بيروت، طبعة، ١٩٩٧م.

٨. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، (هـ.ريتر)، استنابول، ١٩٥٤م.

٩. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية،(مجيد عبد الحميد ناجي)، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

١٠. أسس النقد الأدبي عند العرب، (احمد بدوي)، مكتبة النهضة، مصر، الفجالة، ط٣، ١٩٦٤م.

١١. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي(ت١٩٧٦م)،ط٤، دارالعلم للملايين،١٩٧٩.

١٢. أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١هـ)، طبعة دمشق وبيروت ابتداءً من (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م).
١٣. الأغاني: لأبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، طبعة السياسيين بمصر ١٣٢٣هـ، ثم طبعه دار الثقافة، ثم طبعه دار الفكر بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، محققة من قبل عدد من المحققين.
١٤. أمالي المرتضى، (غرر الفوائد ودرر القلائد): للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، ١٩٥٤.
١٥. الأمثال في القرآن، ابن قيم الجوزية(ت٦٩١- ٧٥١هـ)، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
١٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(د.ت).
١٧. أنوار الربيع في أنواع البديع: لصدر الدين، ابن معصوم، علي الحسيني المدني(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شاكر، طبعة النجف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٨-١٩٦٩م.
١٨. بحار الأنوار ،العلامة محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تحقيق السيد إبراهيم الياغي، محمد باقر البهبودي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٩. بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط٢، ١٩٨٦م.
٢٠. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،طبعة مصر، ١٣٦٧-١٣٦٩هـ.
٢١. تاريخ الأدب العربي، (عمر فروح)، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٦٩م.
٢٢. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني،(احمد الشايب)، مكتبة النهضة المصرية . مطبعة السعادة، ط٥، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٢٣. تاريخ الطبري، الطبري، تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط، نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، قوبلت هذه النسخة المطبوعة بمطبعة(بريل) بمدينة لندن، سنة ١٨٧٩م.

٢٤. التصوير الفني في القرآن، (سيّد قطب)، المعارف، بمصر، ط٣(د.ت).

٢٥. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، (عودة خليل أبو عودة)، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥م.

٢٦. التطوير والتجديد في الشعر الأموي،(شوقي ضيف)، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٩.

٢٧. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، (ماهر مهدي هلال)، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨٠م.

٢٨. جمهرة إشعار العرب: ابن أبي الخطاب القريشي(ت١٧٠هـ)، طبعة مصر، ١٣٠٨هـ.

٢٩. الحيوان،أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: طبعة مصر، ١٩٣٨م.

٣٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،عبد القادر بن عمر البغدادي(ت١٠٩٣هـ)، طبعة مصر، ١٢٩٩هـ.

٣١. دراسات فنية في قصص القرآن، (محمود البستاني)، مجمع البحوث الإسلامية، إيران . مشهد . مؤسسة طبع ونشر في الأستانة الرضوية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٢. دلائل الأعجاز، عبد القادر عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ)، قرأه وطبق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

٣٣. ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق، (يحيى الجبوري)، بغداد، دار الجمهورية، ١٩٦٨م.

٣٤. ديوان الفرزدق ،قدم له وطبعه وشرحه ووضع فهارسه (صلاح الدين الهواري)، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٥. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، (شرح الأستاذ عبد المهنا)،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط٢،(١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٣٦. ديوان عبد الله بن رواحة، دراسة وتحقيق في سيرته وشعره، (وليد قصاب)، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١،(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

٣٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق(سامي مكي العاني)، منشورات

مكتبة النهضة،مطبعة المعارف، بغداد،١٩٦٩م.

٣٨. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، ١٣٠٧هـ، ثم طبعة حجرية ١٣٦٧هـ.

٣٩. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ)، القاهرة، ١٩٥٦م.

٤٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ)، القاهرة، ١٣٥٠.١٣٥١هـ.

٤١. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه،(إيليا الحاوي)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٢. شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة المؤلف الإمام أبي سعيد بن الحسن السكري،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،ط٣، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٤٣. شرح شواهد المغني ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، مصر، ١٣٢٢هـ.

٤٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد المدائني(ت٦٥٦هـ)، طبعة مصر، ١٣٣٠هـ، ثم ، بيروت ١٣٧٤هـ، ثم بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٣٧٩هـ/١٩٥٨م.

٤٥. الشعر والشعراء لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ)، مصر، ١٣٥٠هـ/١٩٣٤م، ثم طبعة مصر، ١٣٦٤هـ.

٤٦. الشعر والفكر عند العرب من أواسط القرن الثاني حتى أوائل القرن السادس، سعيد عدنان، بغداد، مطبعة الطيف، ٢٠٠١.

٤٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٧٧م.

٤٨. صفوة التفاسير، (محمد علي الصابوني)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، نسخة منقحة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٤٩. الصورة الأدبية في القرآن الكريم،(صلاح الدين عبد التواب)، ط١، الشركة المصرية العلمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٥.

٥٠. الصورة الشعرية، (سي. دي لويس)، ترجمة: احمد نصيّف الجنابي وجماعته، وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

٥١. الصورة الفنية في المثل القرآني، (محمد حسين علي الصغر)، دار الهادي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٢. الصورة الفنية في النقد الشعري، (عبد القادر الرباعي)، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.

٥٣. الصورة الفنية معياراً نقدياً، (عبد الإله الصائغ)، دار الشؤون العامة . بغداد، ١٩٨٧م.

٥٤. طبقات الشعراء(طبقات فحول الشعراء)، أبو عبد الله، محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ)،تحقيق ابو فهر محمود بن محمد شاكر، ط١، ليدن، ١٩١٣م، ثم طبعة دار الكتب . بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٥٥. الطبقات الكبرى،أبو عبد الله محمد بن سعد، طبعة بيروت، وطبعة ليدن، ١٩٥٧م.

٥٦. العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، (إحسان النص) طبعة ليدن، ١٩٥٧م.

٥٧. عضوية الموسيقى في النص الشعري، (عبد الفتاح صالح نافع)، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٥.

٥٨. العقد الفريد، ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي(ت٣٢٨هـ)،تحقيق: أحمد أمين، احمد الزين، إبراهيم الأبياري، طبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بمصر١٩٤٨م، ثم بتحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة بمصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

٥٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو الحسن بن رشيق القيرواني(٤٥٦)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ.

٦٠. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي، الجزء الأول، مطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦١. الفرزدق: (ممدوح حقي)، دار المعارف، ط ٥،(د.ت).

٦٢. الفرزدق: (شاكر الفحام)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ.

٦٣. فن الشعر (أرسطو) ترجمة محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٦٤. الفن القصصي في القرآن الكريم،(محمد احمد خلف الله)، عرض وتحليل: خليل عبد الكريم، مؤسسة الانتشار العربي،ط٤، ١٩٩٩م.

٦٥. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥١م.

٦٦. في الأدب والنقد الأدبي،(السعيد الورقي)، دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٩م.

٦٧. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق أكرم السيد جبريل عادل أبو المعاطي، دار حراء . القاهرة(د.ت).

٦٨. قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، (محمود البستاني)، مؤسسة السبطين العالمية . مطبعة برهان، ط٢ن ١٤٢٨هـ.

٦٩. قصص القرآن من آدم "ع" إلى أصحاب الفيل: (محمد بكر إسماعيل)، دار المنار للطبع والنشر، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧٠. قصص القرآن، (ناصر مكارم الشيرازي)، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ط٤، ١٣٨٣هـ.

٧١. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب الملقب بالشيخ الكليني(٣٢٩)، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٧هـ.

٧٢. كتاب الصناعتين، ابو الحسن بن عبد الله بن سهل المعروف بأبي هلال العسكري(٣٩٥)، تحقيق: د.مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

٧٣. الكنى والألقاب،الشيخ عباس بن محمد رضا القمي(ت١٣٥٩هـ)، ط١ النجف، ١٩٥٦م.

٧٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، دار

صادر، بيروت، ١٩٥٥م.

٧٥. لغة الشعر العربي الحديث ،مقوماته الفنية وطاقاته الإبداعية، السعيد الورقي، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٧٦. مجمع الأمثال، الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٥٩م.

٧٧. مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق، لجنة من العلماء والمحققين الأعلاميين، تقديم السيد محسن الأمين العاملي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت . لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٧٨. مختار الصحاح، أبو بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، (د.ت).

٧٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ) ،طبعة حيدر آباد ١٣٣٧.١٣٣٧هـ.

٨٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ/١٩٥٧م)، تحقيق: أمير مهنا، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨١. المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق محمد احمد صبار المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، ط٤، ١٩٥٨م.

٨٢. المصطلحات الإسلامية، العلامة السيد مرتضى العسكري، جمع وتنظيم: سليم الحسني، ط١، الناشر كلية أصول الدين، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٨٣. المعارف: ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف(د.ت).

٨٤. معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن احمد العباسي(ت٩٦٣هـ)، مطبعة البهية المصرية، ١٣٠٤هـ، ثم مصر ١٣٦٧هـ.

٨٥. معجم الأدباء(أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة مرجليوث، القاهرة، ١٩٣٦هـ /١٩٣٨م.

٨٦. معجم الشعراء، أبو عبد الله، محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٦هـ)، طبعة بتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر، ١٣٧٩هـ.

٨٧. المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢)، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة البابي الحلي وأولاده،الطبعة الأخيرة ،١٣٨١-١٩٦١.

٨٨. مقالة في اللغة الشعرية،(محمد الأسعد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

٨٩. من بلاغة القرآن، (أحمد احمد بدوي)، القاهرة،مكتبة نهضة مصرالفجالة ،ط٣،(د.ت).

٩٠. من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم،(عثمان موافي)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٥م.

٩١. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء،ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني(ت ٣٨٤هـ) تحقيق محمد البجاوي ١٩٦٥م،دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي،(د.ت).

٩٢. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي(ت١٤١٢هـ)، منشورات جماعة الدارسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة(د.ت).

٩٣. النظرية البنائية في النقد الأدبي،(صلاح فضل)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٧م.

٩٤. نظرية التصوير الفني عند سيّد قطب (صلاح عبد الفتاح الخالدي)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٨م.

٩٥. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى رشد، الفت كمال الروبي، دار التنوير للطباعة والنشر،ط١، ١٩٨٣م.

٩٦. نقائض جرير والفرزدق، ابو عبيدة معمر بن المثنى ،شرحه وعلق عليه محمد التونجي ، دار الجيل ،بيروت ،١٤٢٢-٢٠٠٢.

٩٧. النقد الأدبي الحديث، (محمد غنيمي هلال)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

ط٥، ١٩٧١م.

٩٨. نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧)، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٣م.

٩٩. نهج البلاغة: ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية، (صبحي الصالح)، مركز البحوث الإسلامية، إيران. قم(د.ت).

١٠٠. وسائل الشيعة الإسلامية، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي،ط٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠١. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت٣٦٦)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط٣ ،١٩٥١م

١٠٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين، أبو العباس احمد بن محمد بن خلكان(ت٣٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت (د.ت).

المجلات:

المثل في القرآن الكريم،منير القاضي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد(٧)، ١٩٦٠م.

الرسائل الجامعية:

١. أثر القرآن الكريم في النثر الأندلسي من نهاية عصر الطوائف والمرابطين حتى سقوط غرناطة،(اناهيد عبد الأمير عباس الركابي)، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية. ابن رشد جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢. رسالة التوحيد في الشعر العربي قبل الإسلام، (علاء جاسم جابر)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، في جامعة بغداد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣. لغة الشعر عند الفرزدق (رحمن غركان عبادي)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية